كيفيت السلوك واحوال السالكين

NURUOSMANIYE
2103
147

UOSMA
2003
2417

كتاب السير والسلوك الى ملك الملوك
للشيخ قاسم الخلوتي في الطريقة
الخلوتية

٢٤١٧

٤٤٩٩

NURUOSMANIYE KÜTÜPHANESI
Kısım: Nuruosmaniye
2003
Eski No: 2417
Tasnif No: 297.3=927

هذا وقف ظل الله المخصص والنور اللامع المشخص السلطان ابن السلطان
السلطان ابو الفتح عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان وفقه الله
في جل امور الانام وجعل الطافه سائرة على العباد
بالسلام وانا الداعي الحاج ابراهيم حنيف
المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
غفر له

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اهبط بحكمته اسرار تنزلته من سماء العالي
ارض الطبيعة الكليه ● واودع حقيقة ذاته في صدف
النطف اظهارا لخواص الاسماء فاحتجبت بالظلمات
النفسانية ● حجابا انساها ما كانت عليه من الكمالات
فمالت الى الشهوات ● وركنت الى المحسوسات والفت
العادات فلم تذكر اوطانها ولا خطر ببالها مباديها العلية
ثم ارسل اليها رسلا على صورتها الظاهرة ● ورسلا على
صورتها الباطنة ● اوقدوا في ظلمتها مصابيح ملكوتيه
فادركت ما هي عليه من الخيانات ● وما فيها من الاستعداد
الى الوصول الكمالات ● والدرجات العلية ● فجدت واجتهدت
وطلبت من مبداها كشف ما سترها من الحجب النورانية ● و
الظلمانية ● فتقرب منها لما تقربت منه بهذا الطلب ● وجذبها
جذبة انستها طباعها وما كانت عليه من العادات فوصلت
بها الى الحضرة الاحدية ● فاستهلكت صفاتها في صفاته

اذلم

اذ لم يبق فيها ما ينازعه في ربوبيته لاتصافها بكمال
العبودية ● فناداها ببعض اسمائها يا ايتها النفس
المطمئنة ● ارجعي الى ربك راضية مرضية ● وامرها
بالدخول في عباده تحقيقا للخلافة الادمية ● فخلعت
عليها الخلعة القيومية ● والكمالات الابدية ● والصلوة
والسلام على سيد الانام ● ومصباح الظلام وخير
البرية ● وعلى آله واصحابه الفائزين ببركة صحبته
بالافضلية ● ومقام القضية ● وبعد فان طريق الحق
من اخلاق الانبياء والمرسلين وخلاصة عباد الله الصا
لحين ● الذين قال في حقهم رب العالمين ● ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وهو امر ممكن متيسر على من
يسره الله عليه وهم النطف الطاهرة ● اصحاب الاستعداد
الكاملة ● والطباع السليمة الذين لا رغبة لهم في لذات الدنيا
ولا نعيم الآخرة قلوبهم متوجهة نحو مليكهم لا يسكنون الا
لذكره ولا يتقوتون الا بتلاوة اسمه ● يراعون الظلال
بالنهار ويحنون لغروب الشمس كما يحن الطير الى الاوكار
فاذا جن الليل واختلط الظلام ● وخلى كل حبيب بحبيبه

سلوك

نصبوا المحبوبهم اقدامهم • وفرشوا له وجوههم وناجوه
بكلامه • وتملقوا اليه بانعامه • بين صارخ وباك
وبين متأوه وشاك وبين قائم وقاعد • وبين راكع
وساجد باعوا الذات الحواس الظاهرة بما ظهر لهم بالبصائر
الباطنة وهو اعني سلوك طريق الحق متعسر علي من هبط
الي سجين • واسفل السافلين • فانخرط في سلك
الحيوانات • وانحبس في قفص العادات • واصطيد بشبكة
المخالفات • ولم يصبه شيء من النور الذي القاه الله علي
عباده حين خلق الخلق في ظلمة كما جاء في الحديث يعني
ظلمة الطبيعة فبقوا علي ضلالهم فلم يهتدوا اذا ابدا وهذا
الطريق منازل معلومة عند اهله يقطعها السالك واحدة بعد واحدة
الي ان يصل الي آخرها فينقطع السلوك ولا تنقطع التجليات
لانها لا اخر لها وهذا معنى قول الشيخ ان الترقي لا ينقطع
ولا بعد الموت فحال هذا السالك في قطع هذه المنازل كحال
المسافر في قطع مراحل الطريق المحسوسة • فكما يحتاج المسافر
في سفره الي الدليل العارف بالطريق والزاد والراحلة والرفقة
والسلاح لاخافة العدو وارهابه فكذلك هذا السالك •

لا بد له من مرشد عارف بهذا الطريق قد سلكه وعرفه و•
عرف خيره وشره ولا بد له من زاد وهو التقوي ولا بد له•
من راحلة وهي الهمة ولا بد له من رفقة وهم اخوانه
الطالبون مطلبه ولا بد له من سلاح وهو الاسماء
ليرهب عدويه وهما الشيطان والنفس وكما ان المسافر•
يمر علي بلاد ومداين ويقيم فيها ثم يرحل عنها متوجها
الي مطلبه كذلك السالك يمر في سيره علي المقامات
المشهودة بين اهل الله تعالى وهي سبعة الاول منها
مقام ظلمات الاغيار وتسمى النفس فيه بالامارة والثاني
مقام الانوار وتسمى النفس فيه باللوامة الثالث مقام
الاسرار • وتسمى النفس فيه بالملهمة الرابع مقام الكمال•
وتسمى النفس فيه بالمطمئنة الخامس مقام الوصال•
وتسمى النفس فيه بالراضية السادس مقام التجليات
الافعال وتسمى النفس فيه بالمرضية السابع مقام تجليات
الصفات والاسماء وتسمى النفس فيه بالكاملة وكلما كان•
الانسان في مقام من هذه المقامات كان محجوبا به عما
بعده فمن كان في المقام الاول فهو محجوب بالاغيار عن•

مشاهدة الانوار ومن كان في الثاني فهو محجوب بالانوار
عن الاسرار ومن كان في الثالث فهو محجوب بالاسرار عن
الكمال • ومن كان في الرابع فهو محجوب بالكمال عن الوصال •
ومن كان في الخامس فهو محجوب بالوصال عن تجليات الافعال
ومن كان في السادس فهو محجوب بتجليات الافعال عن
تجليات الاسماء والصفات • ومن كان في السابع فهو محجوب
بتجليات الاسماء والصفات عن تجلي الذات • وتجلي الذات
ممتنع لانه يعطي ظلمة كالناظر الي الشمس فان الناظر •
اليها لا يبصر شيئا • ولذلك قالوا ان الحق لا يتجلى من حيث
ذاته على الموجودات الا من وراء حجاب من حجب الاسماء
فحينئذ اعلى المقامات تجلي الاسماء وتجلي الصفات واما
تجلي الذات فهو شيء لا يمكن مع ان القوم رضي الله عنهم يذ
كرونه ويعرفونه • وسيرد عليك تعريف تجليات الافعال و
تجليات الصفات وتجلي الذات • مفصلا في المقدمة ان شاء
الله تعالى واعلم ان بين العبد وربه سبعين حجابا من
ظلمة ونور • كما جاء في الحديث الشريف وهي ترجع الي العبد •
لان الله لا يحجبه شيء لانه لو كان له حاجب لكان له قاهر •

وهو القاهر فوق عباده فالمحجوب في الحقيقة هو العبد • والمراد
من الحجب عند اهل التحقيق بعد المناسبة • فافهم فانه
دقيق ولا تعتقد ان الحجب امور حسية • ولا ان البعد
بعد مسافة كما يفهمه القاصرون • فانه تعالى منزه
عن البعد والقرب الحسيين • ومنزه عن الجهة والمكان • و
الزمان • وغير ذلك من سمات الحوادث وسلوك الطريق
جعل لتمزق هذه الحجب السبعين ❀ وهي ترجع الي السبع
المقامات المذكورة • فالنفس في كل مقام محجوبة بعشر حجب
الحجاب • الاول منها اكثف من الثاني • والثاني اكثف من
الثالث وهكذا الي العاشر • فالتاسع اكثف من العاشر وكذلك
حجب كل نفس اكثف من حجب النفس • التي بعدها الي النفس
السابعة ولهذا كلما وصل السالك الي مقام من المقامات
السبعة • يزعم انه وصل الي الله اذا عرفت هذا عرفت
ان ابعد ما يكون العبد من ربه اذا كان في المقام الاول
لان النفس فيه امارة بالسوء وسنذكر اوصافها في
بابها واوصاف غيرها من النفوس حتى يعلم السالك في
اي مقام هو لان كل نفس من النفوس لها صفات وسير •

وعالم ومحل وحال ووارد وهي اعني النفس الامارة
محجوبة بالحجب الظلمانية ٥ وما عداها من النفوس
الباقية فهي محجوبة بحجب نورانية ٥ وبعضها ارق من
بعض كما ذكرنا ٥ فالسالك اذا كان في المقام الاول وتلقن
الاسم الاول من المسلك وداوم على تلاوته مع الاذكار
اناء الليل واناء النهار جهرا وسرا قياما وقعودا
اوقد الله في باطنه ببركة هذا الاسم مصباحا ملكوتيا
فيرى بعين قلبه القبايح التي هو منطو عليها كما هي فيها
مستنكرا اتصافه بها متحسرا على ما فات من الاوقات بعد
ما كان في غفلة لا يعرف القبيح من الحسن الا باللسان
فيشمر عن ساق الجد حينئذ ويسعى على اخلاصه مما هو
فيه من القبايح الظاهرة كشرب الخمر والزنا ولبس الحرير
وغير ذلك وعلى اخراج ما فيه من القبايح الباطنة كالكبر
والحقد والشحنا وامثال ذلك وكلما زاد في الذكر ٥ وداوم
عليه زادت كراهته لافعاله القبيحة ٥ وزاد سعيه
في الخلاص منها وهذا امر محقق لا ينكره الا من لم يجربه
وهذه اول كرامة يكرم بها الله تعالى هذا السالك ليستعين

على

على قطع الطريق ٥ وله في كل مقام كرامة بل كرامات لينبت
والمصباح المذكور هو اول الجذبة الرحمانية ٥ وكلما
داوم السالك على الذكر مع المجاهدة ٥ قوي الجذب حتى
يصل الى اعلى درجات الكمال ٥ فيقوى على حمل الامانة
وعلى التجليات ولما شاع بين من اقعدهم الكسل والا
حمال عن الترقي الى الدرجات العلى ولم يتجاوز ادراك
الحواس الظاهرة ٥ اصلا ان طريق المحققين قد انهدمت
اركانها ٥ واندرست اثارها ومات اهلها ولم يبق منها
الا اسمها كتبت هذه الرسالة وبينت فيها كيفية السلوك
واحوال السالكين ٥ والمسلك وما يحتاج اليه في قطع
الطريق ٥ والوصول الى التحقيق لتنقطع اعذار المقصرين
وتزداد همم الراغبين في السير الى رب العالمين ٥ ولا
شك ان كل من سار على طريق وصل الى منتهاه وطريقه ٢
واضح قال العارف بالله ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى
ولكنها الاهواء عمت فاعمت ٥ وسميتها السير والسلوك
الى ملك الملوك ٥ ورتبتها على مقدمة وعشرة ابواب
وخاتمة فالمقدمة في تعريف ما يحتاج الى ذكره هنا

٢ الحق واضح لمن تخلص مع الاهواء الشيطانية
والنفسانية والانانيون ع

١-٣ س

من اصطلاحات اهل التحقيق • حتى كلما مرت بك كلمة
غريبة • المعنى ترجع الى المقدمة فتراها مسفرة
بكلام تفهمه لان من لم يعرف اصطلاحات القوم رضي
الله عنهم لا يفهم كلامهم الباب الاول في ذم الدنيا
ولذاتها وبيان حقيقتها الباب الثاني في الحث على
السلوك في هذه الطريقة • وبيان فضلها وذكر
الصفات الذميمة • المانعة عن الوصول الى الكمال وذكر
الاوصاف الحميدة الموصلة الى الكمال الباب الثالث
في بيان الحجب التي بين الله والعبد وما يحتاج اليه في
تمزيقها ورفعها عن اللطيفة الانسانية من التوبة و
الانابة والتجرد عن الاسباب وغير ذلك مما لا بد منه
الباب الرابع في بيان النفس الامارة وسيرها وعالمها
ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وقبايحها وكيفية
الخلاص منها والترقي عنها الى المقام الثاني الذي
تكون النفس فيه لوامة الباب الخامس في بيان النفس
اللوامة ومحاسنها وقبايحها وصفاتها الباب السادس
في بيان النفس الملهمة • وما تشتمل عليه من الجمع

بين الخير والشر والصفات الحسنة الا انها محل الخطر
الباب السابع في بيان النفس المطمئنة وما فيها من
الكمال بالنسبة • الى ما دونها من النفوس الباب الثامن
في بيان النفس الراضية ومحاسنها الباب التاسع
في بيان النفس المرضية وعجايبها الباب العاشر
في بيان النفس الكاملة وقربها وعبوديتها والخاتمة
في بيان المرشد وبيان اوصافه واحواله وبها يعرف من
يصلح للارشاد • ومن لا يصلح وفي بيان صفات المريد
القابل للسلوك • والمريد الغير القابل وفي بيان
مداخل الشيطان وانواع ظهوره وكيف يظهر لاهل
كل مقام بما يناسبهم ليستعين بهذه الدسايس على
اضلالهم • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
اجمعين • رب يسر ولا تعسر وانت الكريم المقدمة
في تعريف ما يحتاج الى ذكره في هذه الرسالة من اصطلاحات
اهل التحقيق التصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية
ظاهرا وباطنا فيرى حكمها من الظاهر في الباطن ومن
الباطن في الظاهر فيحصل من الحكمين كمال لم يكن بعده كمال

الشريعة هي فعل المامورات وترك المنهيات الطريقة
هي تتبع افعال النبي صلى عليه وسلم والعمل بها
الطب الروحاني هو العلم بكمالات القلوب وافاتها وامراضها
وادوائها وكيفية حفظ صحتها واعتدالها المرشد المسلك
هو الشيخ العارف بذلك الطب القادر على الارشاد
المراقبة هي استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه
في جميع احواله المشاهدة هي رؤية الحق في كل ذرة من ذرات
الوجود مع التنزيه عما لا يليق بعظمته الشهود رؤية
الحق بالحق التجلي هو ما ينكشف لقلب السالك من انوار
الغيوب فان كان مبداوه الذات من غير اعتبار صفة
من الصفات تسمى تجلي الذات واكثر الاولياء ينكرونه ويقولون
انه لا يحصل الا بواسطة صفة من الصفات كما مر فيكون
هذا من تجلي الاسماء الذي هو قريب من تجلي الصفات و
ان كان مبداوه صفة من الصفات بحيث تعينها وامتيازها
عن الذات سمي تجلي الصفات وان كان مبداوه فعلا من افعاله
تعالى سمي تجلي الافعال فتجلي الاسماء هو ما ينكشف لقلب
السالك من اسمائه تعالى فاذا تجلى على السالك من اسمائه باسم

اصطلم

اصطلم ذلك السالك تحت انوار ذلك الاسم بحيث يصير
اذا نودي الحق تعالى بذلك الاسم اجاب ذلك السالك
وتجلي الصفات هو ما ينكشف لقلبه من صفاته تعالى
فاذا تجلى على السالك بصفة من صفاته وذلك بعد فناء
صفات السالك ظهر على السالك بعض آثار تلك الصفة بفضل
الله تعالى مثلا اذا تجلى الحق عليه بصفة السمع صار يسمع
نطق الجمادات وغيرها وقس عليها غيرها من الصفات
وتجلي الافعال هو ما ينكشف لقلب السالك من افعاله تعالى
فاذا تجلى الحق تعالى على السالك بافعاله انكشف للسالك
جريان قدرة الله تعالى في الاشياء فيرى انه تعالى هو المحرك
والمسكن شهودا حاليا لا يعرفه الا اهله وهذا التجلي من مزلة
الاقدام فيخشى على السالك منه لانه ينفي الفعل عن العبد
بالكلية ولكن يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت واعلم
ان تجلي الافعال سابق على تجلي الصفات والاسماء فان ثبت
السالك واقام الحدود الشرعية على نفسه مع شهود ان
المحرك والمسكن هو الله تعالى ترقى من هذه التجلي الخطر رجع
الى تجلي الاسماء والصفات وان لم يثبت تزندق ورجع من

الطريق وهبط الى اسفل السافلين ولاحول ولاقوة الا
بالله العلي العظيم الشوق اهتياج القلوب الى لقاء المحبوب
المحبة هي ميل الطبع الى الشئ لكونه لذيذا ومحبة السالكين
ميل قلوبهم الى جمال الحضرة الالهية الحال هو معنى يرد على
القلب بلا تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب وهو اما طرب او
حزن او قبض او بسط او هيبة او غير ذلك مما يرد على قلب
السالك فان زال عن القلب فهو المسمى حالا وان دام ملكه ويسمى
مقاما فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تاتي من
عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود علم اليقين هو
العلم الحاصل من الدليل العقلي عين اليقين هو العلم الحاصل
بالمشاهدة حق اليقين هو العلم الحاصل من فناء صفات
العبد وبقاؤه بالحق علما وشهودا وحالا لا علما فقط فا
لذي يفنى من العبد على التحقيق صفاته لا ذاته فحينئذ لا
بد من بقاء عين العبد الفاني فلا تفنى ذاته في ذات الحق
كما يفهمه الجاهلون الذين كذبوا على الله بل ان العبد كلما
تقرب الى الله تعالى بالعبودية واظهار العجز والفناء عن
جميع الصفات المناقضة للعبودية وهب الله تعالى فضلا

منه

منه صفات حميدة حقيقية عوضا عما افنى منه من الصفات
الذميمة الخلقية والله تعالى هو القادر على كل شئ لكن
متى يشاء اذهب عن العبد ما فيه من الخباثات وامده
بما يعجز عنه كل ما سوى الله تعالى فلا مانع لما اعطى ولا
معطي لما منع ولا راد لما قضى ولا مبدل لما حكم فاذا وهب
عبده العاجز ما وهبه تصرف في الاكوان باراده سيده
وقد مثلوا لذلك مثالا وهو ان القطعة من الفحم اذا وقع
عليها ضوء النار لكن بسبب المقابلة بل بسبب وقوع
ضوئها على حائط مثلا ثم انعكس الضوء من الحائط على
قطعة الفحم فاضاءت وهذا مثال لعلم اليقين واذا وقع
ضوء النار عليها بسبب المقابلة بان لم يكن بينها و
بين النار حجاب فهو مثال لعين اليقين واذا انت قطعة
الفحم بجانب النار بحيث تشتعل من حرارتها وتفنيها او
صافها في اوصاف النار بحيث تتبدل ظلمتها باشراق النار
وبرودتها بحرارتها النار وانفعالها بفعل النار
وهذا مثال لحق اليقين وهذا التحقيق ماخوذ من كلام
الشيخ محيي الدين وغيره فقد قال ولا تعتقد ان ذات العبد

تفنى في ذات الحق فلا يبقى الا الحق فان هذا ضلال وجهال
لا يرضى به المحققون • فان وقع من اصحاب الشطح ما
يشعر بذلك • فان الشطح مردود على اهل الشطح عبارة
عن كل كلمة عليها رايحة رعونة ودعوى • وهو من زلات
السالكين السر هو اللطيفة الربانية وهو باطن الروح
فان تنزل درجة كان روحا وان تنزل درجة اخرى تسمى
قلبا وجمعه اسرار الملكوت هو عالم الغيب المختص بالارواح
والنفوس المجردة المرتبة الاحدية هي المرتبة المستهلك
فيها جميع الاسماء والصفات وتسمى جمع الجمع العما
هو المرتبة المطلقة عن الاطلاق • والتقييد المتعالية عن
التعالي والتداني وهو البطون الذاتي العمائي الذي لا متصف
بالحقيقة • ولا بالخلقية بل هو متعال عنهما تضمحل فيه
الاسماء والصفات كالاحدية • الا ان الاحدية قد يفهم معنا ها
والعما لا يفهم معناه الا من ترقى من حضيض الطبيعة • الى
اوج الحقيقة وقطع المقامات كلها فوصل الى المقام المسمى
عند القوم بمقام العجز عن درك الادراك ادراك واما
التحقق به فليس للعبد فيه نصيب وليس فيه تجلى الاله

تعالى فليس للمخلوق فيه نصيب في هذا تجلى الذات الذي من
انه ممتنع فافهم وهنا قال الصديق رضي الله عنه العجز
عن درك الادراك ادراك فالسالك يسلك على المقامات
وينكشف له في كل مقام عن نور من انوار الذات وذلك بحسب
استعداده فيعرف بذلك النور ربه وخالقه فاذا سلك
على جميع المقامات وظن انه قد تم المعرفة وصل الى مقام
يتحقق فيه ان الذات شيء من خاصيته • انه لا يعرف فيقول
عند ذلك العجز عن درك الادراك ادراك يعني انه قد ادرك
ان الذات لا تعرف وهذا اعلى المقامات • ولا تظن ان صاحب
هذا المقام لم يدرك شيئا لان من لم يصل الى هذا المقام
فهو ناقص المعرفة ومن وصل اليه فهو كامل المعرفة وفي
هذا المقام يقول السالك رب زدني فيك تحيرا • يعني
الحيرة المقبولة التي تتكثر وتتنوع فيها التجليات الاسمائية
والصفاتية • لا الحيرة المذمومة الحاصلة في اول السلوك •
فافهم فانه دقيق قال الواسطي حقيقة الحق حقيقة لا يعلمها
الا الحق الطبيعة هي القوة السارية في الاجسام بها يصل
الجسم الى الكمال الطبيعي العبودية هي الوفاء بالعهود وحفظ

الحدود والرضاء بالموجود والصبر على المفقود **الطمس**
ذهاب رسوم السالك بالكلية في صفات الله تعالى فهوا
على انواع الفناء **الفناء** يقال على ما ذكرناه في حق اليقين
ويقال على سقوط الاوصاف المذمومة بكثرة الرياضة
ويقال على عدم الاحساس بعالم الملك **البقاء** وجود
الاوصاف المحمودة في السالك بسبب الرياضة وهو
نتيجة الفناء فمتى تم الفناء حصل البقاء كما عرفت في
حق اليقين **الهوية** السارية في جميع الموجودات هي
عبارة عن الذات العلية الملاحظة لا بشرط شيء ولا
بشرط شيء **الفهوانية** خطاب الحق للسالك بطريق المكافحة
في عالم المثال **القبض والبسط** حالتان تحصلان للسالك
المتوسط في الطريق كما ان الخوف والرجا يحصلان للمبتدي
فالقبض والبسط يردان على قلب العارف بغير سبب
والخوف والرجا يتعلقان بامر مستقبل مكروه او محبوب
والهيبة والانس حالتان فوق القبض والبسط كما ان
القبض والبسط فوق الخوف والرجا والهيبة مقتضاها
الغيبة والانس مقتضاه الصحو والافاقة **الغضب** هو

قوة

قوة حمية يغلي بها دم القلب لطلب الانتقام **الحقد**
هو اخفاء العداوة في القلب لمحل الانتقام **الحسد** هو
كراهة ان تكون النعمة على الغير فيحب زوالها وهو مذموم
من نوعي الحسد **واما الحسد** الذي هو غبطة فهو ان لا يكره
النعمة على الغير ولا يريد زوالها ولكن يريد لنفسه
مثلها وهذا الحسد محمود **الكبر** صفة في النفس تنشا من
رؤية النفس وما يظهر من التكبر والتعاظم في الظاهر فهو
اثر تلك الصفة **العجب** هو تكبر يحصل في الباطن بتخيل كمال
من علم او عمل **الغرور** هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه
وهو نوع من الجهل واصناف المغترين كثيرة فالعباد يكون
منهم مغترون وكذلك الصوفية وكذلك اهل الدنيا و
اهل العلم **الرياء** هو ان يطلب الرجل بقلبه رؤية الناس
اعماله وهو نوعان ظاهر وخفي فالظاهر منه هو ان يحمله هذا
الطلب على العبادة او على تحسينها والخفي منه هو الذي لا
يحمل على العبادة ولا على تحسينها ولكن يحب ان يطلع الناس
على عباداته **الجاه** هو انتشار الصيت **والخمول** ضد الجاه وهو
انخماد ذكر السالك بالكلية **الاخلاص** هو ان لا يطلب الرجل

رؤية الناس اعماله فهو ضد الريا كيمياء السعادة التخلي
عن الاوصاف الذميمة • والتحلي بالاوصاف الحميدة كيمياء
العوام استبدال المتاع الاخروي الباقي بالحطام الدنيوي
الفاني كيمياء الخواص تخليص القلب عن الكون باستيثار
المكون الحجاب هو انطباع الصور الكونية في القلب المانعة
من قبول تجلي الحق فمتى كان في قلب السالك غير الله محجوب عن
التجلي الحق وقد تكثر الاغيار • فتصير حجابا ظلمانيا وقد تقل
فتكون حجابا نورانيا فلذلك اختار المحققون • للسالك ترك
الاسباب والخلوة لئلا تنطبع الصور الكونية في قلبه • فتمنعه
عن تجلي الحق له والدليل على ان المانع هو الصور انك ترى
العابد الذي ليس سالكا طريق المحققين • يعبد الله سبعين
سنة فلم يحصل في قلبه شيء مما يحصل السالكين • لان العا بد
الذي هو ليس بسالك قلبه مملو من الاغيار • ولا يسعى في اذهابها
من قلبه ولا يريد ما اراده السالكون • بل يطلب ما وعده
الله في الجنة فهذا ان قبل الله عباداته اعطاه ما وعده به
في الجنة • وهو لا يخلف الميعاد • والعابد السالك يعطيه الله
تعالى التجلي في الدنيا وله في الآخرة اعلى المقامات الجمع

هو شهود الاشياء بالله والتبري عن الحول والقوة الا بالله
جمع الجمع الاستهلاك بالكلية والفنا عما سوى الله تعالى
وهو المرتبة الاحدية الفرق الاول هو ان يحتجب السالك بالخلق
عن الحق فلا يرى الا الخلق وهو حال المبتدي من السالكين
والعوام • الفرق الثاني هو شهود قيام الخلق بالحق • ورؤية الوحدة
في الكثرة والكثرة في الوحدة من غير احتجاب باحديهما عن الاخرى
التجريد هو ازالة السوى والكون عن القلب • والسر الكون هو
العالم اعني ما سوى الله الجرس اجمال الخطاب الالهي الوارد
على القلب بضرب من القهر المطوالع هي اول ما يبدو من تجليات
الاسماء على باطن السالك فيحسن اخلاقه بها لانها تنور باطنه
الطهارة هي حفظ الله العبد من المخالفات طاهر الظاهر من
حفظه الله من المعاصي طاهر الباطن • من حفظه الله من
الوسواس طاهر السر من لا يذهل عن الله تعالى طرفة عين
طاهر السر والعلانية من قام بتوفية حقوق الحق والخلق
جميعا لسعته برعاية الجانبين الهمة توجه القلب بجميع قواه
الروحانية الى الحق لحصول الكمال له او لغيره • التقوى هي
التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك وهو تقوى العوام واما

تقوي الخواص فهي تنزيه القلب عما يشغل عن الحق الظل هو
الوجود الاضافي المنبسط علي الممكنات واحكامها التي
هي معدومات في نفسها وهو النفس الرحماني وتسميه الحكما
بالطبيعة وتسمية الوجود بالظل لقوله تعالى الم تر
الي ربك كيف مد الظل اي بسط الوجود علي الممكنات و
تسميته بالنفس الرحماني تشبيها له بنفس الانسان المختلف
بصور الحروف مع كونه هواء ساذجا في نفسه وتشبيها لا
عيان الموجودات بالكلمات الانسانية لانه كما تدل
كلمات الانسان علي المعاني كذلك تدل اعيان الموجودات
علي موجدها وعلي اسمائه وصفاته قال الله تعالى قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا فالمراد من الكلمات في الاية الكريمة
اعيان الموجودات فكما ان لكل كلمة من كلمات الانسان
معنى غير المعنى الذي للكلمة الاخرى فكذلك في كل عين من
الاعيان الموجودات سر غير السر الذي في العين الاخرى يطلع
الله تعالى عليه خواص عباده ويحجبه من غير الخواص وذلك
كالكلمات المكتوبة في رق منشور فاذا نظر فيها القارى قراها

وفهم معناها واذا راها غير القاري لم يفهم منها شيئا
ولم يرها الا خطوطا ممتدا خلا بعضها في بعض فسبحان
المعطي المانع جل جلاله النفس الشهوانية هي البخار
اللطيف الحامل للحياة والحس والحركة الارادية وهي
التي تسميها الحكما الروح الحيواني وهي جوهر مشرق علي
البدن فان اشرق علي ظاهر البدن وباطنه حصلت
اليقظة وان اشرق علي باطن البدن لا علي ظاهره حصل
النوم وان انقطع اشراقه بالكلية حصل الموت فسبحان
الصانع الحكيم النفس الناطقة هي جوهر مجرد عن المادة
في ذاته مقارن لها في افعاله وهذه التي تسمى بالامارة
واللوامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة
فكلما اتصفت بصفات سميت لاجل اتصافها بها باسم من
هذه الاسماء فان صادقت النفس الشهوانية المذكورة انفا
ووافقتها وصارت تحت حكمها سميت امارة وان سكنت
تحت الامر التكليفي واذعنت لاتباع الحق لكن بقي فيها ميل
الشهوات سميت لوامة فان زال هذا الميل وقويت علي معا
رضة النفس الشهوانية وزاد ميلها الى عالم القدس وتلقت

الالهامات سميت ملهمة وهو محل العشق والهيمان لكن
يبقى فيها بعض اضطراب لقربها من النفس الامارة فان
سكن اضطرابها ولم يبق للنفس الشهوانية حكم ونسيت
الشهوات بالكلية فتسمى مطمئنة • فان ترقت عن هذا • و
سقطت المقامات من عينها وفنيت عن جميع مراداتها سميت
راضية • فان دام هذا الحال عليها صارت مرضية • عند الحق
والخلق فان امرت بالرجوع الى العباد لارشادهم وتكميلهم سميت
كاملة وسنذكر اوصاف كل نفس في بابها ونذكر علاماتها
وصفاتها واحوالها وعالمها ومحاسنها وقبائحها وما يحصل
للسالك من خوارق العادات حال اتصافه بواحدة منهن
وما يخص كل نفس من الاذكار • وغير ذلك مما سيرد عليك
مفصلا في محله ان شاء الله تعالى • واعلم ان هذا الجوهر المذكور
المسمى بالنفس الناطقة له اسماء اخر فيقال له القلب ويقال له
اللطيفة الانسانية • ويقال له حقيقة الانسان وهو المدرك
العالم المخاطب بالاوامر الشرعية • والمطالب بها وان لهذا الجوهر
ظاهرا ومركبا وهو النفس الشهوانية المذكورة آنفا • وان له
باطنا وهو الروح ولباطنه باطن وهو السر وللسر له باطن •

وهو سر السر ولسر السر باطن • وهو الخفي وللخفي باطن وهو
الاخفى • وباطن الشئ حقيقته • ومادته • ويتضح لك الامر
الباطن • وباطن الباطن في مثال • اضرب لك • وهو ان التراب
مثلا شئ باطنه • وقطع الخشب في قطع الخشب باطنها الشجر • والشجر
باطنه العناصر الاربع والعناصر الاربع باطنها الهيولى الاولى
فافهم هذا التحقيق فانك لا تراه على هذه الكيفية في كتاب
آخر • لانك تسمعهم يقولون الشئ الفلاني باطن الشئ الفلاني
ولكن لا تعلم ما حقيقة الباطن • فاذا عرفت هذا عرفت ان هذا
الامر الواحد الرباني حال كونه في غاية اللطافة والخفى يسمى
بالاخفى وحال تنزله درجة واحدة وتكاثفه تكاثفا اقوى
من الاول يسمى بسر السر ثم كذلك فيسمى بالسر ثم كذلك فيسمى
بالروح ثم كذلك فيسمى بالقلب وبالنفس الناطقة وباللطيفة
الانسانية وبالانسان • ففي هذه الدرجة يسمى • باربعة
اسما فان تنزل درجة اخرى فيسمى حينئذ بالانسان الحيوان
وبالنفس الامارة واعلم ان المراد من سلوك طريق التصوف
ترقي هذا الامر الرباني شيئا فشيئا الى مقامه الاول بالعلاج
وبالادوية • التي وضعها اكمل الكاملين • وروح المرشدين

جات

وحبيب رب العالمين محمد عليه من الله افضل الصلوة واتم
التسليم وهي الصيام والقيام وقلة الكلام والشفقة
على الانام والذكر والفكر واكل الحلال وترك الحرام
وغير ذلك مما نذكره مفصلا ان شاء الله تعالى من غير
خروج عن دايرة الشرع ولا مقدار ذرة لان من تداوى
بغير دواء الشرع لا ينبغي مرضه بل يزداد مرضا الى مرضه فاذا
كان السالك الطالب للكمال في الدرجة الاخيرة اعني في
درجة الانسان الحيوان وكانت نفسه امارة بالسوء فدوا
وه الذي يترقى به الى درجة القلب لا اله الا الله لكن ينبغي
ان يكون ذكره في جميع اوقاته ويكون بالجهر والشدة والقوة
لينبه اعضاوه من الغفلة وان كان السالك في درجة القلب
واراد الترقي الى مقام الروح فدواوه تقليل الطعام والمنام
والذكر بلفظة الله الله الله مع الاكثار وسنذكر في الابواب
الاتية جميع ما يحتاج اليه السالك في سفره من الادوية التي
يترقى بها درجة بعد درجة الى ان يصل الى ما تنزل منه
وهو الصورة الادمية التي كانت قبلة للملائكة

الباب الاول

في ذم الدنيا ولذاتها وبيان حقيقتها اعلم ان الدنيا عبارة

عن كل

عن كل ما قبل الموت خيرا كان او شرا ولذلك استثنى
منها النبي صلى الله عليه وسلم حين ذمها ما هو خير
فقال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله عز
وجل وفي رواية اخرى الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر
الله وما والاه وعالما ومتعلما وفي رواية اخرى الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا امرا بمعروف او نهيا عن منكر و
ذكر الله وفي رواية الا ما ابتغي به وجه الله عز وجل فهذه
الاشياء التي استثناها المصطفى صلى الله عليه وسلم
هي من الدنيا ايضا لانها وجدت في هذا العالم وانما اخرجها
لانها تصحب العبد بعد الموت قال صلى الله عليه وسلم حبب
الي من دنياكم ثلث النساء والطيب وقرة عيني في الصلوة
فعد الصلوة من الدنيا ولذاتها لدخول حركاتها في الحس و
المشاهدة الظاهرة فعلم من هذا ان كل لذة لها ثمرة بعد
الموت فهي ليست من الدنيا الملعونة بل هي اخرة واما الاشياء
التي فيها لذات عاجلة ولا ثمرة لها بعد الموت فهي الدنيا
الملعونة كالمعاصي والمباحات الزايدة على الحاجة وبقي قسم
ثالث متوسط بين القسمين المذكورين وهو كل حظ في العاجل

يعني على اعمال الآخرة كقدر الحاجة من المأكل والمشرب
والملبس والمنكح فهذا من القسم الاول المحمود وهو معدود
من الآخرة ايضا لانه يعين عليها فعلى هذا اذا اكل الرجل
في نصف بطنه يكون قد التذ بالطعام وارضى مولاه فيحوز على
حظ الدنيا وحظ الآخرة ولذلك قال عليه الصلوة والسلام
البسوا وكلوا واشربوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة
اذا عرفت هذا عرفت ان الدنيا هي كل شيء يشغلك عن الله عز
وجل وكل شيء يعينك على التوجه اليه فهو آخرة وان كان من
حيث الصورة معدودا من الدنيا لانه وجد في هذا العالم
وقد بين الله تعالى حقيقة الدنيا بقوله انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
ومنبع هذه الخبائث من سبعة اشياء ذكرها الله تعالى في كتابه
العزيز بقوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث فهذه السبعة بها تكون الخبائث والقبائح وليست
هي في نفسها امورا مذمومة بل قد تكون معينة على الآخرة
اذا صرفت في محلها قال صلى الله عليه وسلم مادحا للمال

لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه
آناء الليل وآناء النهار ورجل اتاه القرآن فهو يقوم به
آناء الليل وآناء النهار وقال عليه الصلوة والسلام
ان الله يحب العبد الغني الخفي فما ورد في الاحاديث من
الذم فهو في حق الدنيا الملعونة التي هي بعيدة عن الله و
رسوله وهي اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر
وغير ذلك مما يلهي القلب من حضرة الرب قال عليه الصلوة
والسلام الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد وقال عليه
الصلوة والسلام الدنيا لا تصفو المؤمن كيف وهي سجنه
وبلاؤه وقال عليه الصلوة والسلام من احب دنياه اضر
باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على
ما يفنى وقال حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال يا عجبا
كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال
عليه الصلوة والسلام ان الدنيا حلوة خضرة وان الله
مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ان بني اسرائيل لما
بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الحلية والفساد و
الطيب والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا

ربا فتتخذكم عبدا الكنز واكنزكم عند من لا يضيعه فان
كان صاحب الدنيا يخاف عليها الآفة فصاحب كنز الله
تعالى لا يخاف عليه الآفة وقال نبينا صلى الله عليه
وسلم في بعض خطبه المؤمن بين مخافتين بين اجل
قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين اجل قد بقي لا يدري
ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن
دنياه لآخرته ومن شبابه لهرمه ومن حياته لموته فان
الدنيا لكم خلقت وانتم خلقتم للآخرة والذي نفسي بيده
ما بعد الموت مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة او النار
وقال زيد بن ارقم كنا مع ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
فدعا بشراب فاتي بماء وعسل فلما ادناه من فيه بكى حتى
ابكى اصحابه فسكتوه فسكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا انهم لا يقدرون
على تسكيته قال ثم سكت ومسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول
الله ما ابكاك هذا البكا قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرايته يدفع عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت
يا رسول الله ما الذي تدفعه عن نفسك فقال هذه الدنيا
تمثلت لي فقلت لها اليك عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت

مني

مني لم يفلت مني من بعدك وعن جابر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مر بجدي اسك يعني صغير الاذن وهو
ميت فقال ايكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا
بشيء فقال فوالله للدنيا اهون على الله من هذا عليكم
وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا
وزينتها فقال رجل يا رسول الله او ياتي الخير بالشر يعني
ان ما يفتح علينا من الغنائم والاموال خير وهل ياتي الخير
بالشر فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا
انه ينزل عليه يعني الوحي قال فمسح النبي صلى الله عليه
وسلم عنه العرق وقال اين السائل وكانه حمده فقال انه
لا ياتي الخير بالشر وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم
الا آكلة الخضر اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت
عين الشمس فثلطت وبالت ثم عادت فاكلت وان هذا المال
خضرة حلوة فمن اخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو
ومن اخذه بغير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع ويكون
شهيدا عليه يوم القيامة الحبط بالحاء المهملة ان تاكل الدابة

حتى تنتفخ بطنها او تهلك من كثرة اكلها وقوله يلم اي تقرب
من الهلاك ثلطت بالمثلثة اي تغوطت غايطا رقيقا فحاصل
هذا الحديث الشريف ان المال قد يكون سببا لدمار صاحبه و
هلاكه في الاخرة وذلك اذا صرفه في المعاصي وتوصل به الي
الشهوات النفسانية مع ان المال خير فينبغي ان يتوصل به
الي مرضات الله عز وجل قوله وان مما ينبت الربيع يعني مثال
كثرة المال كمثل ما ينبت في فصل الربيع فان بعض النبات حلو
في فم الدابة وهي حريصة علي اكله ولكن ربما تاكل كثيرا فيحصل
بها داء من كثرة الاكل فتموت او تقرب من الموت وان لم تاكل
الدابة الا بقدر ما يسعه كرشها فتاكل وتترك الاكل حتى تهضم
ما اكلت فلا يضرها الاكل فكذلك من حصل له مال كثير فان
توصل به الي كثرة الاكل والشرب والتجمل بين الناس قسا قلبه
وكبرت نفسه ورأى نفسه افضل من غيره فحقره وتعاظم
عليه ومن قسي قلبه منع ما اوجب الله عليه من الزكوة واداء
الكفارات وغير ذلك ومن كانت هذه صفاته كان المال شرا له
ولا شك انه يبعد من الجنة ويقربه من النار وان ادي
حقوق المال ولم يحتقر الناس ولا يفتخر عليهم ولا يشتغل بجمع المال

بحيث

بحيث تفوته طاعة من الطاعات ويحسن الي الناس كان المال خيرا
له كما قال عليه الصلوة والسلام نعم المال الصالح للرجل
الصالح فعلم مما تقرر ان المال في نفسه ليس خيرا ولا شرا وانما
الخير والشر في نفس الرجل فان صرفه في الخير كان خيرا وان
صرفه في الشر كان شرا وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد
الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة وهذا دعاء منه صلى
الله عليه وسلم على من ترك عمل الاخرة واشتغل بجمع المال
والتلذذ بالملابس الحسنة لان الخميصة من الملبوس الحسن
وقال صلى الله عليه وسلم حجبت النار بالشهوات وحجبت
الجنة بالمكاره قوله حجبت اي سترت والمعنى ان من اتبع الشهوات
وقع في النار بفعاله وهو لا يبصرها بل يبصر مشتهاه ومن
تحمل المشاق الدينية والمكاره الاسلامية فقد دخل الجنة
اي عمل ما يوديه اليها وهو لا ينظر الي الجنة بل الي المكاره
وقال عليه الصلوة والسلام فوالله لا الفقر اخشى عليكم و
لكن اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من
قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم يعني
فترغبون فيها فتكثر اشتغالكم في جمعها فتقل طاعتكم ويحصل

بينكم العداوة بسببها وقال عليه الصلوة والسلام اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتا كفافا وقال قد افلح من اسلم ورزق
كفافا وقنعه الله بما آتاه وعن مطرف عن ابيه قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهيكم التكاثر قال
يقول ابن آدم مالي مالي فهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما
اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وقال
صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن
الغنى غنى النفس يعني ليس الغنى من كثر متاعه وحطام
دنياه ولكن الغنى من قنع بما اعطاه الله وقال ان الله يقول
ابن آدم تفرغ لعبادتي املا صدرك غنيا واسد فقرك وان
لم تفعل ملات يدك شغلا ولم اسد فقرك وقال صلى الله
عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك
قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك
قبل شغلك وحياتك قبل موتك وعن ابي هريرة رضوان
الله انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينتظر
احدكم الا غنا مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا • او
هرما مفندا او موتا مجهزا • او الدجال والدجال شر غايب

ينتظر

ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر يعني ان احدكم منتظر
لهذه الامور • فلم لم يحصل الاعمال الصالحة ويتوجه
الى الله بمجاهدة نفسه قبل ان ياتيه شيء من هذه الاشياء
المذكورة فتشغله • عن طاعة ربه لان الغنى يطغيه
فيمتنع عن الطاعة والفقر ينسيه الطاعات لما فيه من الجوع
والعري • والمرض يفسد قواه والهرم يضعفه ويعجزه
ويكره الناس فيه من كثرة كلامه لان معنى منفد الكلام المنحرف
عن الصحة • ويقال افند الرجل اذا اكثر كلامه • من الكبر والموت
المجهز اي المسرع وقوله او الساعة بالنصب عطف على غنا
وقوله والساعة بالرفع مبتدا خبره ادهى يعني ان الرجل في
الدنيا متعرض لهذه الاحوال المذكورة وبعدها ما هو اشد وامر
وهو الساعة الموعودة فالسعيد من اشتغل بما ينجيه ويرفع
قدره ويترك ما يرديه • ويحقره في الآخرة قبل نزول هذه الحالات
وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في
الدنيا نهى صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ الضيعة وهي
البساتين والمزارع لان الخلق خلقوا للعبادة وسر العبادة الذكر
والفكر في جلاله وجماله تعالى • بالقلب • الفارغ عن جميع الاغيار

وصاحب الضيعة يمسي ويصبح متفكراً في خصومة الفلاحين
والشركا واعوان السلطان وخيانة المذكورين له وسرقتهم
ماله وغير ذلك واعلم ان كل ما يشغل قلبك من اصناف الاموال
فهو كالضيعة فخصها صلى الله عليه وسلم بالذكر لانها
الاغلب ويدخل في هذا كل الصنايع والحرف والتجارة لان
الضيعة تقال على كل ما يكون منه معاش الرجل وقال
صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقال عليه
الصلوة والسلام ما ذيبان جايعان ارسلا في غنم بافسد
لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه يعني حرص المرء
على المال وعلى الشرف افسد لدينه من افساد الذيبين
للغنم والمراد بالشرف الجاه والعز والرياسة والمناصب
وعن سهل ابن سعد قال جاء رجل فقال يا رسول الله
دلني على عمل اذا انا عملته احبني الله واحبني الناس فقال
ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس
وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نام على حصير فقام وقد اثر في جسده الشريف فقال ابن

مسعود

مسعود يا رسول الله لو امرتنا ان نبسط لك يعني فراشا
ونعمل لك يعني بيتا حسنا • فقال ما لي وللدنيا وما انا
والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وعن
ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغبط الاو
لياء عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلوة وصيام
احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس
لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك
ثم نقد صلى الله عليه وسلم بيده فقال عجلت منيته •
قلت بواكيه قل تراثه فقوله اغبط الاولياء اي اقربهم
واحقهم واحبهم من كان موصوفا بهذه الصفات وقوله
خفيف الحاذ بالذال المعجمة او باللام يعني قليل المال فقوله
نقد بيده بالنون والقاف والدال المهملة • وفي رواية نقر
بيده بالراء اي صوت بيده يعني ثم ضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابهامه بوسطاه حتى سمع منه صوت وهذا
فعل من عجب من شي او راى شيا حسنا واظهر في نفسه
قلة المبالاة بشي وقلة الحزن واظهر طربا يعني من كانت
هذه صفاته بمنزلة ان يتعجب من حسن حاله وقلة حزنه وقلة

مبالاته بالدنيا وكثرة طرحه وقال صلى الله عليه وسلم
عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك و
ذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وعن المقدام ابن
معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما ملا آدمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم اكيلات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث طعام وثلث شراب وثلث
لنفسه وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع رجلا يتجشا فقال اقصر من جشائك فان اطول الناس
جوعا يوم القيمة اطولهم شبعا في الدنيا وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ان الله عز وجل جعل الدنيا ثلاثة اجزاء
جزء منها للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن يتزود
والمنافق يتزين والكافر يتمتع واعلم ايها الاخ ان الاحاديث
الواردة في ذم الدنيا واهلها لا تعد ولا تحصى وما ذكرناه
يكفي لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ◦ واما من كان محبا
للدنيا راغبا في شهواتها منهمكا في طلبها فلا تفيده الاحاديث
ولا غيرها ومن احب الله عادى عدوه ◦ وهي الدنيا لانه تعالى

لم ينظر اليها منذ خلقها قال عيسى عليه الصلوة والسلام
من ذا الذي يبني على موج البحر دارا ◦ تلكم الدنيا لا تتخذوها
قرارا وقال ايضا يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع
سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدني مع سلامة الدنيا

وقد قيل في ذمها شعر

يا خاطب الدنيا الى نفسها ◦ تنح عن خطبتها تسلم ◦
ان التي تخطب غدارة ◦ قريبة العرس من المأتم ◦

وقيل ايضا فيها شعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ◦ له عن عدو في ثياب صديق ◦

وقيل ايضا في المعنى شعر

يا راقد الليل مسرورا باوله ◦ ان الحوادث قد يطرقن اسحارا ◦
افنى القرون التي كانت منعمة ◦ كر الجديدين اقبالا وادبارا ◦

وقال حجة الاسلام الغزالي مثال العبد في نسيانه نفسه و
ربه مثال الحاج الذي يقف في بعض منازل الطريق ولا يزال يعلف
ناقته ويتعهدها وينظفها ويكسوها الوان الثياب ويحمل ◦
اليها انواع الحشيش ◦ ويبرد لها الماء حتى تفوته القافلة ◦
وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة ◦ وعن بقائه في البادية

وحده فريسة للسباع هو وناقته فكذلك الرجل اذا اشتغل
في تحسين اكله وملبسه وشربه • ونسي ما خلق من اجله انقطع
في دار الوحشة والظلمة • وصار فريسة للشياطين والعياذ
بالله فالعاقل لا يهمه امر نفسه ودنياه الا بقدر ما يقوي به
على سلوك طريق الاخرة فالسعيد من عرف ما خلق له فاستعد
له وعدل عما سواه فلم يقدم على الدنيا الا للحاجة والضرورة
والشقي من غلبته الشهوة والغفلة فيسعى ويكسب حتى ياكل ويلبس
ويتنعم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • اللهم انك
تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي لا يخفى عليك
من امري وانا البايس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق
المقر المعترف بذنبه • اسالك مسالة المسكين • وابتهل اليك
ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء الخايف الضرير • من
خضعت لك رقبته • وفاضت لك عبرته وذل لك جسمه
ورغم لك انفه لا تجعلني بدعائي شقيا • وكن بي رووفا رحيما
اللهم يا خير المسولين • وخير المعطين نجني واخواني مما يقطعنا
عن جنابك واجعلنا هادين مهتدين غير ضالين • ولا مضلين
سلما لاوليايك وعدوا لاعدايك نحب بحبك من احبته ونعادي

بعداوتك من عاديته • وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
اجمعين • والحمد لله رب العالمين ❁ **الباب الثاني** في الحث
على سلوك هذه الطريقة وبيان فضلها واعلم ان طلب الكمال
من اشرف الخصال • والكمال هو التخلي عن الاوصاف الذميمة
والتحلي بالاوصاف الحميدة • والاوصاف الذميمة • هي الجهل
والغضب والحقد والحسد والبخل والتعاظم والتكبر والعجب
والغرور والريا وحب الجاه والرياسة وكثرة الكلام و
المزاح والتزين للخلق والتفاخر والضحك والتقاطع و
التهاجر وتتبع العورات والامل والحرص وسوء الخلق و
الاوصاف الحميدة هي العلم والحلم وصفاء الباطن والكرم
والتذلل والرفق والتواضع والصبر والشكر والزهد
والتوكل والمحبة والشوق والحياء والرضا والاخلاص
والصدق والمراقبة والمحاسبة والتفكر والشفقة و
الرحمة على الخلق والحب في الله والتاني في الامور والبكا
والحزن وحب الخمول وحب العزلة وسلامة الصدر و
النصح وقلة الكلام والخشوع والخضوع وانكسار القلب
وحسن الخلق والمراد من سلوك طريق التصوف الاتصاف

بالكمال والخلاص من قبيح الخصال وهذا شئ مطلوب مما
مورثه اما الخلاص من الغضب فلقوله صلى الله عليه وسلم
ما غضب احد الا اشفى على جهنم وروي ابو هريرة ان رجلا
قال يا رسول الله مرني بعمل وان قل قال له لا تغضب ثم اعاد
عليه الكلام فقال له لا تغضب وروي ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون القوي
منكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي
يملك نفسه عند الغضب ويكفي من قبح الغضب قبح صورة الغضبان
الظاهرة وصورة باطنه اقبح وروي ان عايشة رضي الله عنها
غضبت مرة فقال لها صلى الله عليه وسلم جاء شيطانك
فقالت وما لك شيطان فقال بلى ولكن دعوت الله فاعانني
عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير فعلى الحمالة فالغضب خصلة
ذميمة تحصل من غليان دم القلب لطلب الانتقام وضده
الحلم وابتداؤه بالتحلم حتى يصير عادة قال عليه الصلوة والسلام
انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتخير الخير يعطه ومن يتوق
الشر يوقه قال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم
السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه ولا تكونوا

جبابرة العلماء فيغلب جهلكم علمكم وقال صلى الله عليه وسلم
لاصحابه ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم على من جهل عليك
والاحاديث التي في ذم الغضب ومدح الحلم كثيرة ولا يتوصل
الى الخلاص من الغضب المذموم بالكلية والاتصاف بالحلم المحمود
الذي يصير طبيعة الا بسلوك طريق التصوف لانه تنكسر
قوة الغضب وتدخل تحت سياسة العقل والشرع فحينئذ تصير
في قبضة يده مغلوبا وهو غالب فان غضب فلا يغضب الا لله
والغضب لله مقام عال لا يقدر عليه الا من ترقى الى المقام الرابع
الذي تسمى فيه النفس بالمطمئنة ومن ادعاه وهو دون هذا المقام
فهو كاذب تلبس عليه الحق بالباطل قال علي رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدنيا يعني بل يغضب لله تعالى فاذا
اغضبه الحق لم يعرفه احد يعني من شدة غضبه على اظهار الحق
واخفاء الباطل واما الحسد فهو من قبيح الخصال ايضا ولا يمكن
قطع مادته من الباطن بالكلية الا بسلوك طريق التصوف
كما سيأتي في الابواب الاتية قال صلى الله عليه وسلم الحسد
ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وحقيقة الحسد ان يكره نعمة الله

علي اخيه فيحب زوالها عنه فان لا يكره ذلك لاخيه ولا يريد زوا
لها ولكن يريد لنفسه مثلها فيسمى هذا اغبطة وهو ليس مذموما
قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقوله
تعالي ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فالمراد به النهي
عن التمني بانتقال تلك النعمة عنه اليه بعينها الان تمني ان ينعم عليه
بمثلها غير مذموم ولا محمود هذا اذا كان في الامور الدنيوية
واما اذا كان ذلك في الدين فهو محمود واما الحقد فهو قبيح ايضا
لانه ينتج الحسد والتهاجر والتباغض والتقاطع وتتبع عورات
من انت حاقد عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل
لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل
النار وقال لا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا
وكونوا عباد الله اخوانا وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم
داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهي الحالقة لا اقول تحلق
الشعر ولكن تحلق الدين وعن ابن عمر رضي الله عنه قال صعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من
اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الي قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا
تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع الله عورته ومن تتبع الله

من تتبع عورات المسلمين

عورته يفضحه ولو في جوف رحله واعلم ان الهجر يجوز اذا كان
لغرض شرعي ولقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم زينب اياما وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر زينب ان تعطي لصفية بعيرا
فقالت انا اعطي تلك اليهودية فغضب صلى الله عليه وسلم
وهجرها ذي القعدة وذي الحجة وبعض واما البخل فهو مما
ذمه الله ورسوله قال الله تعالي ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وقال تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم
الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه اهلك
من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم
وقال عليه الصلوة والسلام السخي قريب من الله وبعيد من عذابه
قريب مني والسخي لا يدخل النار وانا رفيقه والبخيل لا يدخل
الجنة وابليس رفيقه وحقيقة السخا ان تجود بما فضل عن حاجتك
والايثار اعظم منه لانه ارفع درجات السخا وهو ان تجود بالمال مع
الحاجة اليه واما الكبر فهو ايضا من الخصال المذمومة قال الله تعالي
اصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال الله تعالي
كذلك يطبع الله علي كل قلب متكبر جبار وقال تعالي وخاب كل جبار

عنيد وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه
مثقال ذرة من الكبر • وقال عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني في واحد منهما القيته في النار • والكبر صفة
في النفس تنشاء من روية النفس واما العجب فهو من الخصال
المذمومة ايضا قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه • وحقيقة العجب تكبر
يحصل في الباطن من تخيل كمال من علم او عمل • وينبغي للسالك
اذا دخل عليه العجب • ان يتفكر في حال من مات على الكفر بعد ان كان
عابدا لكونه اعجب من نفسه كبلعام ويتفكر في حال ابليس وان يقول
لنفسه • لا تعجبي بالعمل حتى تتحقق ان الله تعالى قبله لان العمل
الذي لم يتحقق قبوله كيف يعجب به صاحبه ولا شك ان الله تعالى
ذم العجب • فقال ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
واما الغرور • فهو من اسباب الهلاك قال الله تعالى فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور • وقال عز من قايل وغرتكم
الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور • والغرور هو اعتقاد
الشيء على خلاف ما هو عليه وسكون النفس الى ما يوافق الهوى •
من الخيالات والشبه • فهو نوع من الجهل وانواع المغترين

كثيرة

كثيرة فمنهم من اغتر بان الله كريم رحيم • وخاض في المعاصي
ولا شك ان الله تعالى كريم رحيم • ولكن جميع القران دال على ان
كرمه ورحمته • تعالى بتوفيقه في الدنيا للخيرات قال عز من
قايل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام • ومنهم من
اغتر بتقوى ابائه واجداده وقربهم من الله تعالى ولم يتفكر
في قوله تعالى لنوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ومنهم
من اغتر ورضي بمجرد • زي الصالحين • والصوفية فظن ان
التصوف لبس الصوف فقط ومنهم من اغتر بخلع العذار وترك
الاعمال • ومنهم من اغتر بحفظ كلام السادات واصطلاحاتهم
ومنهم من اغتر بما فتح عليه من المعرفة • فوقف عندها بظن انه
قد وصل الى مطلوبه • واحوال المغترين كثيرة فالذي يجب على
السالك ان لا يغتر بشيء ولا يقف عند شيء ولا يرضى بسفساف
الامور بل يطلب التحقيق واليقين • ويترك الشبه والاهواء
• ولا يعتقد الشيء الا على ما هو عليه لان الشيطان دسايسه
كثيرة • ولا تجوز حيلته الا على المغترين • وساذكر جملة قليلة
من حيله في الخاتمة ان شاء الله تعالى واما الريا فهو حرام لقوله
تعالى فويل للمصلين • الذين هم عن صلاتهم ساهون • الذين هم يراؤن

وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا • وقال صلى الله عليه وسلم ان
اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر
يا رسول الله قال الريا يقول الله يوم القيمة • اذا جازى العباد
باعمالهم اذهبوا الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل
تجدون عندهم الجزاء واعلم ان المرائي لا شك انه يريد ان
يكون له في قلوب الناس منزلة • وهذا الذي يبعثه على الريا
وطالب طريق الحق يجب عليه ان يسعى على اسقاط منزلته من
قلوب الخلق فحينئذ المرائي بعيد عن طريق الحق واما حب الجاه
والرياسة فانه مذموم قاطع عن طريق الحق قال النبي صلى الله
عليه وسلم حسب ابن آدم من الشر الا من عصمه الله ان
يشير الناس اليه بالاصابع في دينه او دنياه وقال علي
رضي الله عنه تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك واكتم واصمت
تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار • وقال ابراهيم بن ادهم ما صدق
من احب الشهرة واعلم ان حب الشهرة هو المذموم واما نفس
الشهرة وانتشار الصيت فقد يكون محمودا وقد يكون مذموما
فان قصد به تعظيم نفسه • واحتقار غيره فهو مذموم • وان قصد به

ارشاد

ارشاد الخلق ونفعهم فهو محمود • مثاب عليه ولا شك ان جاه
الانبياء والخلفاء الراشدين • اوسع من كل جاه وهم مثابون
عليه وعلامة الجاه المحمود • ان يكون صاحبه كالمتكلف في
حمله • فاذا جاء من ينوب عنه ويكفيه التعب فرح به واغتنمه
ولم يغتظ منه بل يرى منته عليه • وعلى كل حال متى مال •
قلب السالك الى حب الجاه • والرياسة انقطع عن الطريق •
فيجب عليه حب الخمول وتعاطي اسبابه • وهي لبس الاشياء التي
تسقط منزلته عند الناس حتى اذا دخل لم يعتن به احد ولا يرد
عليه السلام وهذا حال المريد الصادق واما كثرة الكلام فهي
مذمومة لانها يتولد منها امور محرمة • وامور مكروهة مثل
ذكر المعاصي السالفة وذكر احوال النساء والمجادلة التي هي
المراء والخصومة والتشدق في الكلام • بتكلف السجع والتصنع
والسب والفحش واللعن والمزاح الزايد على الشرعي • والسخرية والا
ستهزاء • وافشاء السر والكذب • واليمين والغيبة • والنميمة • و
امثال هذه المحرمات عن الخوض فيما لا يعني • وآفة اللسان آفة
مهلكة لم يكن اخطر منها وجميع القبايح متفرعة منها فلذلك
مدح النبي صلى الله عليه وسلم الصمت وحث عليه • وامر به اصحابه

فقال الصمت حكمة وقليل فاعله وقال من صمت نجى وقال عليه
الصلوة والسلام لمعاذ ابن جبل وهل يكب الناس في النار على
على مناخرهم الا حصائد السنتهم وقال كان ابو بكر الصديق
رضي الله عنه يخاف من فلتات اللسان فيضع في فيه حصاة
لتمنعه من الكلام وكان يقول هذا الذي اوردني الموارد القبيحة
ويشير الى لسانه ومن اعظم ما راى ابن مسعود رضي الله عنه
من آفة اللسان كان يقول الله اكبر ما من شيء احق بالسجن من
اللسان وقال عليه الصلوة مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون
وجوههم باظافيرهم فقلت يا جبريل من هولاء فقال الذين
يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم والغيبة ان تذكر اخاك
بما فيه وتعلم انه لو سمعه لكرهه سواء كان في بدنه او نفسه
او فعله او قوله او دينه او دنياه او داره او دابته او غير ذلك فمتى
ذكرته بشيء من هذه الاشياء وكان ذلك الشيء فيه وتعلم انه
اذا سمعه تالم كان غيبته وان لم يكن ذلك الشيء فيه كان بهتانا
وهو امر من الغيبة ولا فرق بين ان يكون المستغاب حاضرا
او غايبا والاحاديث الواردة في النهي عما ذكرناه من افات
اللسان كثيرة ومن لم يوثر فيه سماع القليل لا ينفعه الكثير

وبالله

وبالله التوفيق واما المزاح فانه يميت القلب ويعقبه ظلمة او عرف
السالك ما نقص من حاله بسبب المزاح لما فعله مرة اخرى ويعرفها
من كان باطنه منورا واما اصحاب الظلمة فلا يحسون بافة المزاح
قال صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه فان قلت
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح فاقول لك صدقت ولكنه
يقول حقا وانت لا تقدر على هذا المزاح فالاولى لك تركه الا في
بعض الاوقات وذلك عند ازدياد القبض وضيق الصدر واما
التزين للخلق فانه يشغل السالك ويقطعه عن مطالبه لانه يحتاج
الى تحصيل ما يتزين به من اللباس والتطيب وتسوية العمامة
وغير ذلك مما يلهيه عن ذكر ربه وعن الحضور والمطلوب من
السالك ان يكون مسقوطا من نظر الخلق ليس له في قلوبهم منزلة
والتزيين لهم ينافي ذلك هذا حال السالك واما المرشد وهو الذي
اقامه الله تعالى لدعوى الخلق فالواجب عليه انه لا يفعل ما يسقط
من اعين الخلق لانه يفسد حالهم كان صلى الله عليه وسلم اذا
اراد الخروج على اصحابه ينظر في المراة ويسوي عمامته وشعره
فسالته عايشة رضي الله تعالى عنها عن ذلك فقال ان الله تعالى
يحب العبد ان يتزين لاخوانه اذا خرج اليهم واما التفاخر فهو

مذموم منهي عنه لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي
ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد
اي لا يظلم احد احدا والتفاخر قد يكون بالمال وقد يكون با
لاباء وقد يكون بالعبادة وكله مذموم قبيح على الخصوص
بالنسبة الى السالك لانه طالب لان يتحقق بالعبودية ولا ينازع
في الربوبية وهذه الاشياء كلها منافضة للعبودية واما
الضحك فهو من الخصال المميتة للقلب ولذلك لم يضحك صلى الله
عليه وسلم لكنه كان يتبسم قال جرير ما راني النبي صلى الله عليه
وسلم منذ اسلمت الا وقد تبسم فالتبسم مقبول محمود عند الله
ورسوله وعند الناس والضحك يميت القلب فلا يناسب السالك
واما الامل والحرص فهما من الخصال القبيحة والاتصاف بهما
من شان المبعودين عن حضرة ذي الجلال وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي
فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من
اهل القبور وقال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال مر بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وامي نطين شيا فقال
ما هذا يا عبد الله قلت شيء نصلحه فقال صلى الله عليه وسلم الامر

اسرع

اسرع من ذلك يعني ان الموت اقرب منه واما سوء الخلق فانه
من الطباع المذمومة عند الله والناس وحسن الخلق محمود عند الله
والناس قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يدخل
الجنة الا حسن الخلق وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه
اللهم حسن خلقي وخلقي وكان وعن معاذ ابن جبل ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن
الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة مع من انت ملتزم بمعاشرتهم و
كرم الطبيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام وافشاء
السلام وعيادة المريض المسلم برا كان او فاجرا وتوقير ذي
الشيبة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان او كافرا
والعفو عن المسيء وكظم الغيظ والاصلاح والجود والكرم و
السماح والابتدا بالسلام والعفو عن الناس واذهب الاسلام
اللهو والباطل والغنا والمعازف كلها وكل ذي وتر والبخل والشح
والطيرة والكذب والغيبة والنميمة والجفا والمكر والخديعة وسوء
ذات البين وقطيعة الارحام وسوء الخلق والتكبر والاختيال
والحسد والحقد والمزح والفحش والظلم والبغي والعداوة اوكما
قال صلى الله عليه وسلم ثم قال انس رضي الله عنه لم يدع صلى الله

عليه وسلم نصيحة جميلة الا دعانا اليها وامرنا بها ولم يدع
غشا او عيبا الا وحذرنا منه ونهانا عنه ويغني عن هذا كله
قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي واعلم ان ما ذكرناه من الاو
صاف المذمومة هو بعض القبايح التي ينطوي عليها الانسان
واما ذكر جميعها فلا يمكن لكن من سلك الطريق على ما سنبينه
في الابواب الاتية خلص من جميع الرذايل والافات الباطنة والظاهرة
لان السالك الصادق في سلوكه يقطعها من اصلها فلا يبقى لها
اثر اصلا ونستعين بالعلاجات التي نذكرها ان شاء الله تعالى
واما من اراد ان يتخلص منها بغير سلوك الطريق المذكور فقد
طلب المحال ولذلك ترى الابرار وان سعوا في الخلاص من
صفة من الصفات وتيسر لهم ذلك وقعوا في صفة اخرى وخصلة
اقبح من الاولى وذلك انهم لم يسلكوا طريق المقربين المنجي من
جميع الافات فهم على خطر وان اخلصوا لقوله صلى الله عليه وسلم
المخلصون على خطر عظيم اذا عرفت هذا عرفت فايدة سلوك طريق
المقربين وهذا الذي ذكرناه في فوايده واما الفايدة المقصودة با
لذات من هذا الطريق فهي الوصول الى منازل القرب من حضرة الرب

والتجليات

والتجليات الاسمائية والصفاتية والخلافة الكبرى والله يقول
الحق وهو يهدي الى السبيل الباب الثالث في بيان الحجب
التي بين العبد وربه وبيان ما يحتاج اليه السالك لرفعها عن
اللطيفة الانسانية من التوبة والانابة والتجرد عن الاسباب
وغير ذلك مما لا بد منه واعلم ان الروح الاعظم وهو الروح
الانساني الذي هو من امر ربي سر عظيم ولطيفة ربانية لا
يعلم كنهها الا الله تعالى وله في العالم الكبير اسماء ومظاهر
وله في العالم الصغير اعني عالم الانسان اسماء ومظاهر ايضا
فاسماؤه ومظاهره في العالم الكبير العقل الاول والقلم الاعلى
واللوح والحقيقة المحمدية والروح المحمدي والنور والنفس الكلية
التي قال فيها تعالى خلقكم من نفس واحدة واسماؤه ومظاهره
في العالم الصغير اعني الانسان الاخفى والخفي وسر السر والسر
والروح والقلب والنفس الناطقة واللطيفة الانسانية وهو
اعني الروح الاعظم اول موجود ابدعه الله تعالى واوجده وهو
الخليفة الاكبر والسر الاعظم واول تنزلاته من المقام الاخفى
الخفي واخرها القلب فافهم فاعلم ان القلب هو بعينه الروح الاعظم
والخليفة الاكبر المتنزل الى هذه المرتبة وهو المدبر للجسم الانساني

المتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق وذلك بواسطة الروح
الحيواني اعني النفس الشهوانية المذكورة في المقدمة لان الروح
المذكورة في غاية اللطافة والجسم في غاية الكثافة والروح
الحيواني بين اللطافة والكثافة فلذلك صلح ان يكون واسطة
بين الروح الاعظم بعد تنزله وبين الجسم ولتعانق الروح
مع النفس الشهوانية سمي قلبا وكان ذا جهتين جهة للعالم
الحس والشهادة وجهة لعالم القدس والغيب فصادفت النفس
الشهوانية لكثافتها كالشيء الكثيف الحسي الذي يطلى به وجه الزجاج
الواحد لترى الصورة في وجهها الاخر فلذلك كان القلب اشرف الا
شيا واعظمها ومحل التجليات وخزانة اسرار الله تعالى ومحل
انتقاش الحقائق الحقيقية والخلقية وقد وصفه الله تعالى بقوله
ذلك لمن كان له قلب اذ ليس المراد من القلب في الاية قطعة اللحم
التي في جوف الانسان لان تلك يشترك فيها كل الحيوانات واعلم
ان الذي قال الله تعالى عنه له قلب هو المرشد الكامل وقوله او القى
السمع وهو شهيد المريد المسترشد الطالب للكمال لان هذه
ليس ميسرا لكل انسان لانه ان توجه الى عالم الشهادة بحيث ينسى
عالم القدس والتنزيه حجب عنه ما فيه من الخواص العلوية وصار

حيوانا

حيوانا وان توجه الى عالم الغيب بحيث ينسى عالم الشهادة والتشبيه
حجب عنه ايضا ما عرض له من الخواص السفلية وصار ملكا و
ان توجه الى احد العالمين ولم يذهل عن الاخر كان انسانا
كاملا وهذا مقام عال لا يتيسر لاحد الا لمن سلك طريق المقربين
بعد مجاهدة النفس الجهاد الاكبر ومتى كان القلب متوجها الى
الجسد بالتنعمات واللذات الدنيوية والشهوات النفسانية
كان محجوبا بسبعين حجابا ويسمى القلب في هذه المرتبة بالنفس
الامارة لانه حينئذ يتصف بالغضب المذموم وبالحقد والحسد
والكبر والتعاظم والعجب والغرور وسوء الخلق وغير ذلك من الاو
صاف المذمومة المذكورة في الباب الثاني المبعدة له عن حضرة ربه
ولا تستغرب هذا الامر لان اتباع الشهوات يجعل العزيز ذليلا
روي عن امرأة العزيز قالت ليوسف الصديق عليه السلام يا
يوسف ان الحرص والشهوة صيرا الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى
صيرا العبيد ملوكا فقال لها انه من يتق ويصبر فان الله لا
يضيع اجر المحسنين وذلك لان القلب حقه ان يكون اميرا على
البدن والبدن مطيعا لاوامره ونواهيه فاذا غلبت الشهوات عليه
صار الامير مامورا وانعكس الامر فيصير الملك اسيرا ومسخرا

في يد كلب او عدو قاهر ولهذا كان الرجل اذا اطاع داعية
الشرة والشهوة يري نفسه في النوم ساجدا بين يدي خنزير
او حمار وان اطاع الغضب يري نفسه ساجدا بين يدي
كلب واعلم ان القلب اذا نسي نفسه في هذه المرتبة الملعونة
وطال وقوفه فيها كان ذلك سببا في ابطال خاصيته وهي
القدرة علي التوجه الي عالم الغيب وابطال خاصيته هو المعبر
عنه بسواد القلب وبالطبع وبالرين لان القلب كالمراة فمتى
كانت صافية عن الصدي والكدر يشاهد الانسان فيها
الاشيا واذا غلب عليها الصدي ولم يكن لها ما يصقلها و
يدفع الصدي عنها تمكن منها الصدي وغاص في جوهرها وصار
بحيث لا يقدر الاستاذ علي ازالته وقد اشار صلي الله عليه وسلم
الي هذه بقوله ان القلوب لتصدي كما يصدي الحديد قيل
وما جلاوها يا رسول الله فقال ذكر الموت وتلاوة القران
روي الغزالي في مختصر الاحيا عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المومن
وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب اغلف مربوط علي
غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق

فمثل

فمثل الايمان فيه اي في القلب المصفح مثل البقلة يمدها
الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح
والصديد فاي المادتين غلبت عليه حكم له بها فالمراد من القلب
الاول قلب المومن الكامل العارف والمراد من القلب الرابع
قلب السالك حال سلوكه فان تتبع الشهوات ومال الي المخالفات
هلك وبقي في سجين الطبيعة ومتي كان القلب متوجها الي
عالمه عالم الغيب سعي علي كشف الحجب المذكورة شيئا فشيئا
فيذهب عنه الكدورات الحاصلة من المعاصي وكثرة الشهوات
واستعد للتجليات وانتقشت فيه حقايق الاشيا وكلما زالت عنه
الشهوات قرب من مقامه الاول المتنزل منه وهذا معني كشف
الحجب فان لم يبق فيه شيء من الشهوات وصل الي مطلوبه لانه لم
يبق بينه وبين الله حجاب روي الغزالي في كتابه المذكور
انه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لله في الارض
قال في قلوب عباده المومنين وانه قال تعالي لم يسعني ارضي
ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن اللين الودع بمعني
انه لا يراه الا قلوب المومنين لا بمعني انه تعالي يحل في
قلوبهم لانه محال ولكن قلب المومن لما صقل حتي صار كالمراة

فكما ان المرآة يرى فيها صورة المحسوسات التي في عالم الملك
كذلك القلب صار يرى فيه ما في عالم الغيب وهذا هو العلم المفسر
بحصول صورة الشئ في الذهن لان المراد من الذهن النفس
الناطقة وهي القلب كما عرفت وقال عمر رضي الله عنه راى
قلبي ربي فمن اراد الوصول الى هذه السعادات والترقي الى اعلى
الدرجات فليدخل اولا من باب الابواب وهو التوبة وانما سميت
التوبة بباب الابواب لانها اول باب يدخل منه العبد حضرة القرب
من جناب الرب اعلم ان التوبة واجبة لقوله عز وجل وتوبوا
الى الله جميعا ايها المومنون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا وقال تعالى ان الله يحب التوابين وقد اجمعت الامة
على وجوب التوبة وقد قال عليه الصلوة والسلام ترغيبا فيها
التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوبة تجب ما قبلها وقال التائب
حبيب الله وقال عليه الصلوة والسلام لله اشد فرحا بتوبة
عبده حين يتوب اليه من احدكم كان راحلته بارض فلاة فانفلتت
منه وعليها طعامه وشرابه فايس من راحلته فبينما هو كذلك
اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم
انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح وقال ان الله يقبل توبة

العبد

العبد ما لم يغرغر والآيات والاحاديث في حق التوبة كثيرة لا
تكاد تحصر واعلم ان التوبة واجبة على الفور لان ترك المعاصي
واجبة على الدوام وطاعة الله واجبة على الدوام وقد قال الله
تعالى وتوبوا الى الله جميعا وقد نقل السنوسي الاجماع على ان
التوبة واجبة على الفور فاذا كانت التوبة واجبة على الفور فحينئذ
يلزم من تاخيرها تضاعف الذنوب على من لم يتب وليس هذا كتضاعف
الحسنات بل لان ترك التوبة ذنب فاذا لم يتب صار صاحب ذنبين
الاول ذنب الفعل القبيح والثاني الذنب الحاصل من ترك التوبة
وهذان الذنبان ايضا تجب منهما التوبة فان لم يتب منهما على
الفور صار صاحب اربعة وعلى هذا القياس فهذا تضاعف لكنه
ليس كتضاعف الحسنات لان السيئات لا تتضاعف تضاعف الحسنات
لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها واذا نظرت بعين الانصاف والشفقة على
نفسك رايت احتياجك الى التوبة اشد من احتياجك الى
المأكل والمشرب والمسكن لان الذنوب قد حجبتك عن مطالعة الغيوب
وحالت بينك وبين كل محبوب واعظم الحجب التي بين العبد وربه
حجب الذنوب لانها ظلمانية وغيرها من الحجب وان كان لابد للسالك

من السعي في رفعها الا انها نورانية لا تحجب العبد بالكلية
لان مثال الحجاب الحاصل من الذنوب مثال الجدار الحايل بينك
وبين مطلوبك فانك لا ترى مع حيلولته ذاتا ولا اثرا
ولا شبحا بخلاف الحجب النورانية فانها كالزجاجات يرى
ما وراها ولكن يخفى ويظهر بكثرتها وقلتها فان تكاثرت
الزجاجات تكاثرا عظيما يخفى المطلوب الذي وراءها لكن لا يخفى
خفاء ما وراء الجدار بل لا بد ان يرى له شبحا هذا فيما يرى
بالعين من المحسوسات وكذلك القلب فمتى كانت عينه التي
تسمى بالبصيرة مستورة بظلمات المعاصي المسمى بالرين والطبع
والختم كان لا يرى شيئا من انوار الغيوب فلا يبالي بما يفعله من
الاثام والذنوب فاذا تاب مما هو فيه انكشف عن عين قلبه حجب
الذنوب ورأى ما عند الله فصار يخاف عقابه ويرجو ثوابه ويداوم
على الطاعات ويجتنب السيئات فيحتجب حينئذ بحجب نورانية وهي
اعتماده على هذه الاعمال لانه يعتقد حينئذ انه هو الذي
اوجدها ثم بعد ذلك يكشف الله تعالى عنه هذا الحجاب ببركة
الطاعات فيرى ان المنة لله عليه بحيث وفقه الى هذه الاعمال
وانه مقصر في الشكر عليها وان المعطي المانع هو الله تعالى وان

الله

الله اذا اراد بعبده خيرا البسه لباس التقوى ليصلح المعرض
على حضرته وليس بيد العبد شيء من الخير والشر بل الكل بيد الله
تعالى فاذا انكشف عن عين قلبه هذا الحجاب ظن انه وصل الى الله
لما في هذا المقام من اللذة الروحانية فان خفته الالطاف الخفية
كشف عنه هذا الحجاب ولم يزل يقطع الحجب شيئا فشيئا على ما هو
مرتب في هذا الكتاب من المقامات والابواب الى ان يصل الى
مقعد صدق ومنازل الاحباب فافهم ولا تعتقد من تشبيهنا
الحجب بالزجاجات ان الله تعالى شيء يرى بالعين الباصرة فانه منزه
عن ذلك والله يتولى هداك اذا فهمت هذه الاشارة عرفت ان
التوبة من الذنوب واجبة نقلا وعقلا وان لا وصول الى الله الا
بها وعرفت ايضا معنى قوله ان لله تعالى سبعين حجابا وفي
رواية اخرى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لا
حرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي رواية
ما ادركه بصره من خلقه حجابه النور وفي رواية النار لان
المراد من الظلمات الذنوب والخطايا والمراد من النور التفات
السالك الى اللذات الاخروية الجنانية والى الكرامات والتجليات
والوصال وغير ذلك من المقامات والاحوال لان السالك ما دام

في قلبه شيئ من الاشياء فهو محجوب بذلك الشئ عن الحق
ولذلك يطول السلوك على السالكين ويرجع بعضهم من
ربع الطريق وبعضهم من نصفه والسبحات جمع سبحة وهي
ما يسبح به وهي في الحديث استعارة عن اشعة انوار
ذاته تعالى وههنا اربعة ضماير الاول في وجهه و
الثاني في اليه والثالث في بصره والرابع في خلقه فا
ن ارجعت الاول والثالث والرابع الى الله وارجعت
الثاني الى ما الموصولة معنى الحديث لو كشف الله الحجب
لاخرقت اشعة انوار ذاته تعالى الاشياء التي ينتهي اليها
بصر الله تعالى من خلقه وان ارجعت الاول والثاني
والرابع الى الله وارجعت الثالث الى ما الموصولة كان المعنى
لو كشف الله الحجب لاخرقت اشعة انوار ذاته تعالى كل خلق
انتهى بصره الى الله تعالى عز وجل وعلى الوجه الثاني
فالمراد من الخلق الذي انتهى بصره الى الله هو السالك الذي
قطع عقبات النفوس واطلق من قيد الانانية وتخلص
من مقتضيات البشرية وتهيا لقبول تجليات الانوار الوجهية
والمعنى لو كشف الحجاب المذكور عما بين السالك وبين الانوار

الوجهية

الوجهية لاخرقت اشعة هذه الانوار البقية التي بقيت
في السالك ولم يقدر يحرقها بنار المجاهدة وذلك لان السالك
يصل الى المقام السادس بالمجاهدة والرياضة واما وصوله
الى المقام السابع فلا يكون الا بجذبة من جذبات الحق تعالى
وهذه الجذبة هي مقام حق اليقين وقد مر بيانه في المقدمة
فراجعه وحققه وقابل بينه وبين هذا الكلام تراه هو
بعينه فتصل الى التحقيق ويظهر لك غلط الموحدين بالتوحيد
القالي المدنسين بادناس الطبيعة المحجوبين بالحجب المنيعة
وذلك لانهم ظنوا ان كل من عرف وحدة الوجود كان موحدا
بل واصلا بل هو في اقصى درجات الكمال وليس كذلك لان معرفة
وحدة الوجود لا تفيد صاحبها فايدة معتدا بها بل قد يهجم بها
في الزندقة ويهبط الى سجين الطبيعة اعنى المقام الاول
الذي تسمى النفس فيه بالامارة بل الذي يفيد السالك في سلوكه
شهود وحدة الوجود لا معرفتها والشهود حالة اضطرارية
حاصلة عن المجاهدة والمكابدة والرياضة المتعبة والذل
والافتقار والمسكنة ولا تفيد السالك هذه الحالة الا اذا كان
معها اتباع الشريعة فان لم يكن معها اتباع الشريعة فهي

الزندقة المهلكة فمن اراد سلوك طريق المقربين الموصل الي
حق اليقين فعليه بالتوبة اولا لترتفع عن قلبه الحجب الظلمانية
اعني حجب الذنوب ثم يسعي علي رفع الحجب النورانية بالترقي
في المقامات الاتي ذكرها في الابواب التي بعد هذا الباب ان شاء الله
تعالي فان قيل التوبة ثمرة الندم والندم حال في القلب والاحوال
لا تدخل تحت الاختيار فكيف تكون التوبة واجبة مع انها ليست
من الافعال الاختيارية اجيب بان اسباب الندم تدخل تحت الاختيار
وهي سماع المواعظ وتعلم العلم النافع وذكر الله تعالي والتوجه
الي الله ببعض العبادات ومعرفة ضرر الذنوب وكونها حجابا
واعظم اسباب الندم المداومة علي الذكر بلا اله الا الله لانه اذا
داوم عليه اوقد الله تعالي في قلبه مصباحا ملكوتيا فتزول به ظلمة
الباطن فيظهر علي ما فيه من النجاسات والافات القاطعة له من
نيل السعادات وهو وان كان يعلمها من قبل لكن ذلك العلم
ليس معه نور فلا يفيد واما مع تلاوة الاسم فيحصل النور ويحصل
الندم الذي هو التوبة وقد روي عن الشيخ عبد القادر قدس الله سره
انه كان ياتيه الرجل فيشكو اليه ترك الصلاة او التهاون في ادائها
فيقول له اكثر من ذكر لا اله الا الله ويأتيه آخر ويشكو اليه الزنا

مثلا

مثلا او شرب الخمر او غيرهما من القبائح فيأمره بالذكر فما
جاءه احد يشتكي من ترك مأمور او فعل منهي الا امره
بالذكر واعلم ان التوبة هو الندم علي ما فات من الذنوب
لقوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة واما قولهم والعزم علي
ان لا يعود وتلافي الماضي فانه لازم للندم لان من ندم ندما
صحيحا عزم ان لا يعود لا محالة وعلى تلافي ما مضي علي قدر
ما يمكنه وهذه التوبة اعني الندم علي ما فات من الذنوب
هي توبة العوام وهي مقبولة لا محالة واما توبة الخواص فهي
التوبة عن جميع ما يشغل القلب عن الله عز وجل واما توبة
خواص الخواص فهي التوبة من الذهول والغفلة عن الحضور مع الله
فهذه توبة الصديقين الاذكياء الذين علموا قيمة انفسهم وعرفوا
ان كل نفس من انفاسهم خير من الدنيا وما فيها وقد بينت التوبة
بيانا اوضح من هذا البيان في شرحي لقصيدة الشيخ ابي العباس
الجزايري واوضحت جميع المسائل التي تتعلق بها فمن اراده فليراجعه
الباب الرابع في بيان نفس الامارة وسيرها وعالمها ومحلها
وحالها وواردها وصفاتها وقبائحها وكيفية الخلاص منها
والترقي عنها الي المقام الثاني الذي تكون النفس فيه لوامة

فسيرها الى الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها الصدر و
حالها الميل وواردها الشريعة وقد عرفت مما سبق ان
النفوس السبعة نفس واحدة وتسمى باعتبار صفاتها
المتكثرة بالاسماء المختلفة من الامارة واللوامة والملهمة
والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة وقد عرفت ايضا
ان هذه النفس هي النفس الناطقة وهي القلب الذي قال الله
تعالى فيه ذلك لمن كان له قلب اذ ليس المراد من القلب القطعة
اللحم كما عرفت وانما هي اللطيفة الربانية لكنها لما انست
بالميل الى الطبيعة والركون الى الشهوات وصادقت النفس
الشهوانية اعني الروح الحيواني انخرطت في سلك الحيوانات
وتبدلت اوصافها الحميدة باوصافهم الذميمة وصارت لا تتميز
عنهم الا بالصورة وصار الشيطان من جندها ومن اوصافها
الجهل والبخل والحرص والكبر والغضب في الشر والشهوة والحسد
والغفلة وسوء الخلق والخوض فيما لا يعني من الكلام وغيره
والاستهزاء والبغض والايذاء باليد واللسان وغير ذلك من
القبائح التي مر ذكرها فهي نفس خبيثة وهي التي قال عنها يوسف
الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء وقال نبينا محمد

صلى الله ع

صلى الله عليه وسلم اعدا عدويك نفسك التي بين جنبيك
وقال عليه الصلوة والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر فسمى جهاد الكفار الجهاد الاصغر وسمى جهاد النفس الجهاد
الاكبر وذلك انها واقعة في ظلمة الطبيعة فلا فرق لها بين
الحق والباطل فلا تميز بين الخير والشر ولا يقدر الشيطان
اللعين على الدخول على الانسان الا بواسطتها فكن ايها الاخ
منها على حذر ولا تامن لها ولا تساعدها ولا تنتصر لها ان
احد اذاها بل كن معينا له عليها لانك اذا حققت عداوتها لزمك
جميع ما ذكر ولزمك تقليل الطعام والشرب والمنام لتضعف
النفس الشهوانية الحيوانية لانها اذا ضعفت هان خلاص هذه
النفس الشريفة العزيزة العلوية التي سميت بالامارة من شبكتها
وليكن ذكرك في هذا المقام لا اله الا الله بمد لفظة لا وتحقيق
همزة اله وفتح هائه فتحة خفيفة وسكن اخر لفظ الجلالة
ولا تفصل بين الهاء وقولك الا الله واياك ان تتهاون في تحقيق
همزة اله فانك ان لم تحققها قلبت ياء وصار ذكرك لا ياله
الا الله وهذه ليست كلمة توحيد فلا ثواب بتكرارها ولا تاثير
وغالب الذاكرين واقعون في هذا ولا يدرون واكثر من هذا الذكر

في القيام والقعود والاضجاع في جميع الاوقات وذلك بالجهر
فان التاثير المطلوب من هذا الاسم لا يحصل الا بالاكثار و
الاجهار اناء الليل واناء النهار قال الله تعالى في الحديث
القدسي لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي
وقال عليه الصلوة والسلام لا اله الا الله افضل الذكر وهي
افضل الحسنات اسعد الناس بشفاعتي من قال لها خالصا
من قلبه ما من عبد قالها ثم مات على ذلك الا دخل الجنة
وان زنا وان سرق وان زنا وان سرق وان زنا وان سرق
وقال عليه الصلاة والسلام جددوا ايمانكم قيل وكيف نجدد
ايماننا يا رسول الله قال اكثروا من قول لا اله الا الله قولها
لا يترك ذنبا ولا يشبهها عمل ليس لها دون الله حجاب حتى
تخلص اليه وقال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في
ملاء خير منه وقال ما صدقة افضل من ذكر الله وقال الا
اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم
وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم
فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وقال

صلى الله

صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل
الحي والميت وقال صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله
تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة
وذكرهم الله فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم ما عمل ادمي عملا
انجى له من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد
في سبيل الله الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع ثلاث مرات وقال
عليه افضل الصلاة والسلام لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها
واخر يذكر الله لكان الذاكر افضل وقال اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر وقال
صلى الله عليه وسلم ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا منه ولم
يذكروا الله فيه الا كانما تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة
يوم القيمة وقال النبي يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم
ولم يذكروا الله فيها وقال عليه افضل الصلاة والسلام اكثروا ذكر
الله حتى يقولوا مجنون وقال عليه افضل الصلاة والسلام من صلى
الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم يصلي
ركعتين كانت له كاجر حجة وعمرة تامة تامة وفي رواية اخرى
انقلبت انقلبت باجر حجة وعمرة وقال لان اقعد مع قوم يذكرون

الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من ان
اعتق اربعة من ولد اسماعيل ولان اقعد مع قوم يذكرون الله
من صلاة العصر حتى تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة ايضا
من ولد اسمعيل وقال لان اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة الفجر
الى طلوع الشمس احب الي من الدنيا وما فيها ولان اذكر الله مع قوم
بعد صلاة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من الدنيا وما فيها
وقال ان الله تعالى امر يحيى ان يامر بني اسرائيل بخمس كلمات منها
ذكر الله فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا
اتى حصن حصين فاحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه
من الشيطان الا بذكر الله تعالى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا دخل يا طالب الخلاص من الاعداء حصن مولاك وهو قول
لا اله الا الله وخلص نفسك الشريفة من سجن الطبيعة لتنال المقامات
الرفيعة قال ابو الحسن الشاذلي لا يزال المريد يذكرها بلسانه
حتى ينتقل معناها الى جنانه يعني لا يزال المريد يقول لا اله الا
الله من غير ان يلتذ بمعناها وهو توحيد الافعال حتى ينكشف
عن قلبه الحجب الظلمانية الحاصلة من الذنوب الماضية فيشاهد
بعين البصيرة ان لا محرك ولا مسكن ولا معطي ولا مانع ولا

ضار ولا نافع الا الله شهود ذوق وحال لا شهود اعتقاد
وقال والشهود الذوقي لا يعرفه الا من ذاقه ومن علامات انك
ترى نفسك لا تكره مخلوقا اصلا ولا يحصل منك ايذا المسلم
ولا الكافر ولا الحيوان ولا لعدوك ومن اماراته الاتصاف بالمذلة
والمسكنة والسرور الدايم في القلب والبشاشة في الوجه وغير
ذلك من المحاسن الشرعية فداوم ما دامت فيك اوصاف
النفس الامارة على هذا الذكر لتظهر على اول السعادات وهي توحيد
الافعال واذا انفيت بقولك لا اله فاضمر في قلبك كل معبود
غير الله ولكن قلبك الا الله بقوة وشدة كانك تضرب به الجانب
الايسر من صدرك بحضور وخشوع ومذلة وغمض عينيك والق
سمعك الى ذكرك ولازم الطهارة من الحدث والخبث واياك
واكل الحرام لان جميع القبايح منشاها وصدورها من البطن المملو
من الحلال فكيف حال من ملا بطنه من الحرام ولا بد لك من معرفة
ما تحتاج اليه من الفقه مثل معرفة طهارة الماء ومعرفة الوضوء
ومعرفة ازالة النجاسة واركان الصلوة وغير ذلك فيما لا بد منه
وكذلك معرفة شيء من العقايد مثل معرفة الواجب وصفاته القديمة
وما يجب له تعالى وما يمتنع وما يجوز ولا تشتغل بغير ما ذكر من العلوم

الا بعد تزكية النفس وتصفية القلب لانك قبل ذلك كثير الاحتجاب
الى خلاص نفسك من سجن الطبيعة واصقل مراة قلبك ليزول
عنها الرين المانع لها من ادراك حقايق الاشيا وعن فهم دقايق
العلوم لان مراتك وانت في هذا المقام قد علاها صدا الكبر
والطمع والحسد والعجب والبغض والغضب والشهوة والشره والحقد
وغير ذلك مما تعرفه من نفسك فالواجب الاهم في هذا المقام الخلاص
من هذه النجاسات التي منعت القلوب من مطالعة الغيوب بالذكر والتقوى
وتقليل الطعام والمنام لتضييق مسالك الشيطان وبرب القلب
من الاوطان بحدود شمس العيان وظهور حقيقة الايمان
لان هذا المقام اعني المقام الاول الذي تسمى فيه النفس بالامارة
هو المشار اليه بسجين واسفل السافلين فالخلاص منه
اهم من غيره وانما امر المشايخ بالذكر الجهري لتتيقظ الاعضا
من الغفلة التي هي فيها فعليك بالذكر الكثير القوي والوقوف
على ابواب الشريعة ومحاسبة النفس كل ساعة وتخويفها
بالموت وعذاب القبر وما بعده من الاهوال وجهنم وعذابها
وحياتها وعقاربها لان في هذا المقام تتراد فعليك حالتان
خوف ورجا ثم بعد نقلتك من هذا المقام يتبدل خوفك

بالقبض

بالقبض ورجاك بالبسط ثم يتبدل القبض بالخشية والبسط
بالانس واذا وصلت الى درجات الكمال يتبدل القبض بالجلال
والبسط بالجمال ففي هذا المقام اعني الاول الذي تسمى النفس
فيه بالامارة يجب عليك تذكر اسباب الخوف لانه انفع لك من
الرجا الا اذا وصلك الخوف الى درجة القنوط فيجب حينئذ عليك
تذكر اسباب الرجا وسعة رحمة الله تعالى وعفوه وكرمه
وعليك بالتذلل والخضوع والتضرع له تعالى واطلب الخلاص
منه بلطفه واحسانه واكثر من الدعا والتبهل اليه عز وجل
ولا تمل من الدعاء ولا تقل ان الله تعالى ما تقبل مني لان هذا
مما يقطع المريد عن الحق قال النبي صلى الله عليه وسلم
الدعا هو العبادة ثم تلى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال صلى الله
عليه وسلم من فتح له في الدعا منكم فتحت له ابواب الاجابة وقال
صلى الله عليه وسلم لا يرد القضا الا الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم
الدعاء يرد القضاء وان البر يزيد في الرزق وان العبد ليحرم بالذنب
الذي يصيبه وقال صلى الله عليه وسلم الدعا جند من اجناد الله
مجند يرد القضا بعد ان يبرم وقال صلى الله عليه وسلم الدعا

يرد البلاء وقال عليه الصلوة والسلام لا يغني حذر من قدر
والدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه
الدعاء فيعتلجان الى يوم القيمة وقال ليس اكرم على الله من الدعا
وقال من لم يسئل الله يغضب عليه وقال من لم يدع الله غضب عليه
وقال لا تعجزوا في الدعاء وانه لن يهلك مع الدعاء احد وقال عليه
الصلوة والسلام من سره ان يستجيب الله له عند الشدايد والكرب
فليكثر الدعاء في الرخا وقال الدعاء سلاح المومن وعماد الدين
ونور السموات والارض وقال عليه افضل الصلوة والسلام ما من
مومن مسلم ينصب وجهه لله في مسالة الا اعطاه اياها اما يعجلها
له واما ان يدخرها له فانظر ما اكرم الانسان على الله كيف جعل
دعاءه وتوجهه يوثر في قضائه المبرم ويرد البلاء وينفع مما
نزل ومما لم ينزل من المصائب والبلايا وكيف كان دعاءه كريما على
الله حتى انه اذا لم يدعه يغضب عليه وكيف جعل دعاءه مخ العبادة
كل ذلك محض تفضل ولطف واكرام منه لهذا النوع الانساني
فهل يليق بك ان تعرض عن من اكرمك هذا الاكرام وتقبل على
اعدائه وهم الشيطان والدنيا وشهواتها وهل ترضى ان تمقت
كما مقتوا وتبعد كما ابعدوا بعد ان عرفت ان استعدادك خير

الاستعدادات وانت قابل للخلافة الكبرى والسلطنة العظما
وقد كان ابوك قبلة للملايكة ومعلمهم الاسماء وخليفة الله
في ارضه فهل يساوي هذا الذي اقبلت عليه عشر معشار ما ادبرت
عنه فانتبه يا حبيبي من غفلتك التي اهلكتك وانزلت مقدارك
وحقرتك واقبل على من لا غنا لك عنه بمعاملات الاحسان قبل
ان تساق اليه بسلاسل الامتحان وقد قال عبدي ان تقربت
مني شبرا تقربت منك ذراعا وان تقربت مني ذراعا تقربت منك
باعا وان اتيتني تمشي اتيتك هرولة فاترك التواني واعرض
عما يشغل عن مولاك واستغن بالقناعة بما في يدك كثيرا كان
ام قليلا ودع اللذات الفانية لاهلها واشتغل فيما يعنيك
ولا تسوف التوبة والاقبال على الله تعالى فانك لا تدري ما بقي
من عمرك وقال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
فانك لن تجد فقد شيء تركته لله وقال عليه الصلوة والسلام دعوا
الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا
يشعر يعني من سعى وانهمك في طلب الدنيا فوق ما يكفيه سعى في
هلاك نفسه والحال انه لا يشعر بالهلاك ويجب عليك ايها الاخ
وانت في هذا المقام الضيق القبيح ان يكون دعاك وتوجهك الى

الخلاص من ضيق النفس الى فضاء الروح وان يكون همك و
مطالبك التخلي من الاوصاف الذميمة التي ذكرناها والتحلي
باضدادها وهي الصفات الحميدة وتبديل اخلاقك القبيحة
بالاخلاق الحميدة فتبدل ما فيك من الكذب بالصدق وما فيك
من الكبر بالتواضع والبغض بالمحبة والريا بالاخلاص والشهرة
بالخمول فاذا كان لك صيت بين الناس فالبس ثياب الخمول حتى لا
يبقى احد يذكرك بمدح ولا ذم قال علي رضي الله عنه تبذل ولا
تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر واكتم واصمت تسلم وتسر الابرار
وتغيظ الفجار وسنذكر افات الشهرة وانتشار الصيت في
الباب الذي بعد هذا الباب واعلم انك اذا اشتغلت في خلاص
نفسك من هذه الافات وبدلت اوصافها شاهدت بعض
العجايب المكنونة والاسرار المخزونة في صدفة البشرية وتفهم
معنى قول المحقق رضي الله عنه شعر دواوك فيك وما تبصر
وداوك منك وما تشعر وتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر

الباب الخامس في بيان النفس اللوامة

وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها
وصفاتها وبيان العلاج في الخلاص منها والترقي عنها الى

المقام

المقام الثالث اعني المقام الذي تكون النفس ملهمة وسيرها
لله وعالمها عالم البرزخ ومحلها القلب وحالها المحبة وواردها
الطريقة وصفاتها اللوم والكبر والعجب والاعتراض على الخلق
والريا الخفي وحب الشهرة والرياسة وقد يبقى معها بعض
اوصاف النفس الامارة لكنها مع هذه الاوصاف ترى الحق حقا
وترى الباطل باطلا وتعلم ان هذه الصفات مذمومة ولا تقدر
على الخلاص منها ولها رغبة في المجاهدة وموافقة الشرع ولها
اعمال صالحة من قيام وصيام وصدقة وغير ذلك من افعال
البر لكن يدخل عليها العجب والريا الخفي فيحب صاحب هذه النفس
ان تطلع الناس على ما هو عليه من الاعمال الصالحة مع انه
يخفيها عنهم ولا يظهرهم عليها ولا يعمل لهم بل عمله لله الا انه
يحب ان يحمد ويثنى عليه من جهة اعماله ويكره هذه الخصلة ايضا
ولا يمكنه قلعها من قلبه بالكلية لانه لو قلعها بالكلية لكان مخلصا
بلا خطر والحال ان المخلصون على خطر عظيم قال النبي صلى الله عليه
وسلم الناس كلهم هلكة الا العالمين والعالمون كلهم هلكة الا
العاملين والعاملون كلهم هلكة الا المخلصين والمخلصون على
خطر عظيم وذلك لان المخلص يجب ان يعرف الناس انه مخلص

وهذا هو الريا الخفي لان الريا الجلي هو العمل لاجل الناس و
هو الشرك الخفي المذموم بالكلية واعلم انك اذا كنت متصفا
بهذه الاوصاف فانت في المقام الثاني ويقال النفس لوامة وهو
مقام لا يسلم صاحبه من الخطر ولو اخلص في اعماله كما مر بيانه
وهو مقام ثان بالنسبة الي سلوك المقربين الطالبين الفنا
عن نفوسهم والبقا بربهم الذين امروا بالموت قبل انقضا اجالهم
فقال لهم سيدهم موتوا قبل ان تموتوا فعسوا علي موت نفوسهم
واما بالنسبة الي الابرار واهل اليمين فهو اخر منازلهم واعلي
مقاماتهم ولذلك قيل حسنات الابرار سيئات المقربين لان
المقربين لا يقفون عند هذا المقام الثاني بل يترقون عنه الي
غيره الي ان يصلوا الي مقام سابع فيكون لهم بعد المقام الثاني
خمس مقامات اخر ياتي بيانها وتفصيل احوالها فيما يرد عليك
في الابواب التي بعد هذا الباب وانما لم يقف المقربون في هذا المقام
لما فيه من الخطر العظيم والتعب المقيم لان اعلي درجات الاخلاص
والمخلصون علي الخطر ولا يكون الخلاص من هذا الخطر الا بالفنا
عن شهود الاخلاص بشهود ان المحرك والمسكن هو الله تعالي بشهود
ذوق وهذا الشهود متوقف علي سلوك طريق المقربين ولا تنتم

الابرار

الابرار راحة لان المقربين تيقنوا بالدليل والكشف ان الله
تعالي شرع العبادات وجعلها ابوابا يدخل منها من يشاء الي
حضرته فدخلوا منها عليه متمثلين بين يديه ناظرين ببصايرهم
اليه غير ناظرين اليها ولا معتمدين عليها ولا معجبين بها
شاهدين ان المنة لله عليهم حيث فتح لهم ابواب العبادات و
مكنهم من الدخول واهلهم للقبول ومن كانت هذه احواله لا يحتاج
الي الاخلاص بل لا يخطر بباله لانه لا يري لنفسه عملا حتي يخلص
فيه ولا يري لغير الله فعلا حتي يتضرر به بخلاف السادة الابرار
فانهم لم يصلوا الي هذا الشهود فنظروا انهم قد اوجدوا اعمالهم
فطولبوا بالاخلاص ولم يشهدوا ان الله تعالي خالق الافعال
كلها فتضرروا من بعدها ووقعوا في العنا والتعب وصار احدهم
لو دخل حجر ضب لقيض الله له من يوذيه وذلك لما فيهم من البشرية
المقتضية للعجب والتكبر والحقد والحسد وسوء الخلق والعداوة
والبغضاء والانهماك في طلب الرزق وما اشبه ذلك فهذه
الاشيا كلها مقتضيات للتعب والعنا وضيق الصدر ولا بد لك
من مثال يوضح لك الفرق بين الابرار والمقربين ويبين لك
تعب هولاء وراحة هولاء وذلك كشجرة خبيثة عظيم الجثة

كثيرة الاغصان كل غصن منها يثمر نوعا من سم القاتل فجاء اناس
فاشتغلوا في قطع تلك الاغصان ولم يتعرضوا لقطع الشجرة من
اصلها ولا لقطع الماء عنها لتيبس ويتخلصوا منها فلم يمكنهم
الخلاص من السموم بالكلية لانهم كلما قطعوا شيئا نبت
غيره لبقاء اصل الشجرة وجاء اناس اخرون قطعوا الماء
عن الشجرة فضعفت اغصانها فلم تثمر شيئا من السموم فتخلصوا
منها واراحوا انفسهم عن الاشتغال بقطع الاغصان الكثيرة
التي لا يمكن الخلاص منها بالكلية لانها كلما قطعت نبت غيرها
فالشجرة مثال لبطن الانسان والاغصان مثال للصفات الذميمة
مثل الكبر والحسد والعجب وامثال ذلك مما ذكر انفا والثمرة
مثال لما يحصل من هذه الصفات من الاثار في الخارج فالا
برار لما علموا بالدليل ان هذه الصفات مهلكة للانسان في
الدنيا وفي الاخرة سعوا في ازالتها شيئا فشيئا فلم يقدروا
على الخلاص من شيء منها بالكلية بل اذا خلصوا من صفة في
يوم اتصفوا بها في يوم اخر ولم يزالوا كذلك حتى يموتوا لانهم
يملؤن بطونهم فتقوى بشريتهم ويكثر دمهم ويتمكن الشيطان
منهم قال عليه الصلوة والسلام ما ملا ابن ادم وعاء شرا

من بطن

من بطن وقال ان الشيطان ليجري من احدكم مجرى الدم فضيقوا
مجاريه بالجوع ولا شك ان من تمكن منه الشيطان وجرى
منه مجرى الدم في العروق يتلبس بالصفات الذميمة ولا
يقدر على ازالة شيء منها بالكلية وان زال في بعض الاوقات
بسبب خوف لحقه من سماع شيء من احوال القبر والملكين والز
بانية والمحشر فاذا ذهب عنه الخوف رجعت صفته التي كانت
زائلة واما المقربون فانهم لما علموا بالدليل والتجربة ان
البطن هو منبع الفساد والصفات الذميمة سعوا على الخلاص
من شره بتقليل الطعام فتخلصوا من جميع الصفات الذميمة
وتخلقوا بالاوصاف الحميدة وذلك لانهم لما قل اكلهم فقل
شربهم فقل نومهم فقل كلامهم لان الجوع لا يشتهي الكلام
فاعتزلوا عن الناس فلم يبق في قلوبهم شيء من الصفات الذميمة
قال المحققون من الرجال ما صارت الابدال ابدالا الا بالجوع
والسهر والصمت والاعتزال فاذا عرفت هذا المثال عرفت الفرق
بين الابرار والمقربين وعرفت ان المقربين قوم ليس لهم شيء
من الاوصاف الذميمة من العجب والكبر والحسد وامثالها لانهم
محوها من اصلها حتى انهم لم يخطر ببالهم شيء منها فلذلك نريهم

خالين من الهم والغم لافتقارهم راحة القلب وجميع الخلق •
يحبونهم • فلا يناوي منهم احد لانهم لم يصدر منهم الا افعال
الخير • ومع هذا لا يخلون من الحاسدين • لكن لا يضرهم حسدهم
فكفاهم الحاسدون • وارادوا ان يؤذونهم نجاهم الله من
كيدهم • والقى كيدهم في نحرهم حتى انهم لا يدرون ان الحاسدين
قد سعوا في ايذائهم • فالله تعالى كفاهم هموم الدنيا والآخرة •
فان قلت هذا الكلام ينافي قوله لو دخل المؤمن في جحر ضب
لقيض الله له فيه من يؤذيه • وقوله الدنيا سجن المؤمن • و
امثال هذه الاحاديث • فالجواب ان هذا وامثاله مقول في حق
الابرار • وقد عرفت حالهم • وهم اناس مقبولون عند الله تعالى
وهم المتقون • الا انهم لم يتخلصوا من جميع اكدار النفوس • فلا
يخلون من تعب في الدنيا وقد وعدهم الله تعالى ان يعطيهم الثواب
الجزيل في الآخرة • واما المقربون فهم افراد قليلون • استغرقوا
شهود الحق فنسوا الخلق ولم يخطر ببالهم لذات الدنيا ولا نعيم
الآخرة فمن اين يأتيهم الاذى والسجن والاسر • فان اردت ايها
الاخ الانتظام في سلكهم • والخلاص من جميع الآلام • والراحة
على الدوام فاسلك مسلكهم واقف اثرهم بالترقي من مقام الى مقام

حتى

حتى تصل الى المقام السابع • ففيه ترى العجائب والغرائب بل في
كل مقام تشاهد ما يسرك ويرغبك في السلوك • والترقي
يكون بالمجاهدة والاشتغال بالاسماء • ففي كل مقام تشتغل
في اسم مخصوص بذلك المقام • وكلما اكثرت من الاشتغال •
بالاسم قرب عليك الطريق • وكلما توانيت واهملت بعد عليك
الطريق فلا تلم الا نفسك ولا بد من المجاهدة وحقيقتها
ترك العادات • والعادات لا تكاد تنحصر بالعد لكن جعل المشايخ
للطريق اركانا وهي ترك بعض العادات فلا بد منها وهي ستة •
تقليل الطعام • وتقليل المنام • وتقليل الكلام • والاعتزال
عن الانام • والذكر المدام • والفكر التمام • فهذه ستة البعض
منها يعينك على البعض الآخر • وبقي عادات اخر لازم تركها
ايضا مثل تغيير الجلوس • وتبديل الانفاس • وترك الجلاس وما
اشبه ذلك لكن هذه الستة المذكورة اهم من غيرها لان السالك
اذا فعلها بصدق فهي تنقله الى ترك جميع العادات والمطلوب من
هذه الاشيا الاعتدال والحالة الوسطى بين الافراط والتفريط
ولذلك قالوا تقليل الطعام ولم يقولوا ترك الطعام • فالنافع
في هذا الطريق ان لا ياكل حتى يجوع • واذا اكل لم يشبع • فعلى هذا

ينبغي ان يترك عادة الغدا والعشا فان كان في محال العشا
شبعانا فلا يتعشى وكذلك الغدا وقد كان صلى الله عليه وسلم
اذا تغدا لم يتعش واذا تعشى لم يتغدا والمطلوب ايضا ترك
انواع الطعام وان لا تجمع بين ادامين وتعسر الحالة المذكورة
اعني الحالة الوسطى على المبتدي فلا تطاوعه نفسه ان يفعل
ما ذكرناه فيجب عليه حينئذ ظلمها والتعدي عليها باكل حقها
حتى ترضى بالذي ذكرناه وذلك بان يقلل الاكل بالكلية و
يحملها ما لا تطيقه من الاعمال ولو كان هذا خارج عن الانصاف
الا انه يفعل بها ذلك لاجل اصلاحها ورجوعها للحق والاكل
الشرعي الا اذا وجد في مزاجه تغيرا فيجب عليه الاكل ويجب عليه
ان يريح نفسه لان تغير المزاج يفسد الاحوال والمقامات خصوصا
اذا غلبت عليه السودا بسبب الجوع او الصفرا فحينئذ يجب عليه
الاكل والراحة والمعاملة باللطف والتداوي والحق انه يجب
على السالك اذا احس بقليل المرض ان يترك المجاهدة بالكلية
ويشتغل في اصلاح مزاجه فاذا زال المرض يعود الى المجاهدة
لان المرض من اكبر القواطع قال سيدي عمر ابن الفارض مشيرا الى هذا المقام
ونفسي كانت قبل لوامة متى ● اطعها عصت او تعص كانت مطيعي

فاوردتها

فاوردتها ما الموت ايسر بعضه ● واتعبتها كيما تكون مريحتي
فعادت ومهما حملته تحملته ● مني وان خففت عنها تاذتي
واشتغل في هذا المقام بالاسم الثاني وهو الله الله الله و
اكثر منه بسكون اخره اعني الهاء وكذا تفعل في جميع الاسماء
فتسكن اخرها هكذا قال المحققون واكثر منه فانه لا ينفع ولا
يظهر العجايب الا الاكثار وذلك في القيام والقعود والاضجاع
اناء الليل واناء النهار واجعل لك اوقاتا تجلس فيها متوجها
الى القبلة ان امكنك وغمض عينيك واذكر بهذا الاسم الاعظم
بقوة وشدة ورفع صوت وارفع راسك الى فوق واضرب به على
صدرك ولا تلتفت يمينا وشمالا بخلاف الاول فانك
تلتفت به من اليمين الى اليسار وحقق همزة الله ويسكن الهاء
ومد الالف التي قبل الهاء واياك ان تفضي بك العجلة الى ان
تقول هلا هلا هلا ولا يكون ذلك الا اذا لم تحقق الهمزة فان
حققتها لا يصير شيء من ذلك واعلم انك في هذا المقام كثير
الخواطر كثير الوسوسة كثير الافكار على الخصوص اذا ذكرت ذكرا
متوسطا بين الجهر والخفا واما اذا ذكرت بالجهر والقوة الشديدة
فتقل الخواطر وهذا الاسم نار تحرق جميع الخواطر والوساوس

وانت كن مشغولا بذكرك ولا تبال بالخواطر ولا يمكنك الخلاص
منها بالسرعة لان مرات قلبك متوجهة الي الخلق ولا شك ان
المرات اذا توجهت الي شيئ انتقش ذلك اذا توجهت الي شيئ
انتقش ذلك الشيئ فيها وينتقش في مرات قلبك صورة الخلق
وافعالهم ومحاسنهم وقبايحهم وحركاتهم وسكناتهم وكلا
مهم وانت تكره ذلك وتدفعه ولا يندفع الا اذا اعرضت عن
جميع الخلق فلا ترى لهم صورة ولا تسمع لهم كلاما وعن جميع
اللذات فلا تشم منها رايحة ولا تذوق منها طعما ولا تلمس
منها شيئا فلا يبقى في خيالك شيئ واذا لم تعرض عما ذكرت لك
فانت متلبس بهذه الخواطر والوساوس ومعذب بها ومحجوب
بالخلق عن الحق فان كنت متعطشا الي زلال الوصال فاترك
الخلق وجميع اللذات وهذا هو المجاهدة التي تنتج المشاهدة
واعلم ان هذا الطريق طريق جد واجتهاد فمن جد وجتهد
نال كلما يتمناه ونال فوق ما تمناه ومن توانا واهمل فهو
مقطوع عن هذا الطريق لان القواطع كثيرة واعظم القواطع
الركون الي الخلق والميل اليهم والجلوس معهم ومن لم يقطع
القواطع لم يصل الي المطلوب لان القصد مخالفة ماهم عليه

فكيف

فكيف يؤمل وصالا من خالطهم ووافقهم على ماهم عليه
من كلام ومزاح وضحك وغير ذلك مما تشتمل عليه مجالسهم
فان اردت المقامات العلية فاترك الخلق بالكلية وانس جميع
اصحابك واهلك واشتغل بربك واستوحش من جميع الناس
حتى يقال انك مجنون تستانس حينئذ بالحق وترى العجايب
انشاء الله تعالى واذا لم تفعل ما سمعت مضت اوقاتك
في العنا والتعب ولم تنل من مطالبك شيئا فجد واجتهد
واستخرج ما بقي فيك من اثار النفس الامارة من الكبر والحسد
والعداوة والعجب والريا وسوء الظن في عباد الله والاعتراض
عليهم بالباطن والظاهر ولا تخلص من هذه الاشيا بالكلية
الا اذا تجنبت الخلق واعرضت بظاهرك وباطنك حتى انه لا
يلزمك في هذا المقام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامر
بالمعروف ينبغي ان يكون بلطف وتواضع للمامور فانت في هذا
المقام لا تقدر على هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من امر
بمعروف فليكن امره بمعروف ولان الاهم في حقك خلاص
نفسك من الهلاك الابدي وتنقية قلبك من الافات المانعة
له عن مشاهدة الحق لان القلب محل نظر الحق فتصفيته فرض

عين ليشاهده ويخاطبه بغير حاسة واجعل دعاءك قبل
تصفية قلبك يا مصرف القلوب اصرف قلبي الى طاعتك وبعد
تصفيته يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وذلك عند طلوع
الشمس وعند الغروب ومعنى تقليب الله تعالى القلوب هو تقليبه
اياهم من الغفلة الى التذكر وبالعكس ومن الضحك الى البكاء وبا
لعكس ومن الخوف الى الامن ومن القبض الى البسط وامثال ذلك
والمراد من هذا الدعا طلب الاستقامة على هذا الطريق وفي هذا
المقام اعني المقام الثاني يظهر لك سر قوله صلى الله عليه وسلم
قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن ظهورا ذوقيا
ينسيك الم المجاهدة ويرغبك في السلوك ويكرهك في كل ما
سوى الله تعالى وذلك اذا فعلت ما سمعته واذا لم تفعل فما
ترى الا التعب والعنا فان ظهر لك شي من هذه السر بغير مجا
هدة فهو ادعاء من النفس ما ليس فيها من الكمال لان من
شانها انها متى سمعت بكمال ادعته قال العارف بالله تعالى
فجاهد تشاهد فيك منك وراء ما وصفت سكونا عن وجود سكينتي
فالمشاهدة لا تحصل الا بالمجاهدة فجاهد نفسك واستخرج ما
فيك من الكنوز ولا ترض بالسفساف ولقلة الناس من ادعى

بما ليس

بما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان فامتحن نفسك ولا تصدقها
جرها
وكن انت المحتسب عليها وكلما يظهر منها ما يخالف الطريقة فاذ
وعادها واحكه لشيخك ولا تخف عنه شيئا من قبائحها لانك
كلما حصلته من هذه الطريقة من الاسرار فنفعه عايد عليك و
كلما حصل لك من الغرور والتلبيس والتزوير فوخامته كذلك
عليك فاصدق في الطلب والمجاهدة تنكشف لك عجايب القلب واسراره
وتدخل في عالم المثال وهو عالم غير هذا العالم الذي انت فيه ولا
الامكان في مقام القلب وهو نهاية المقام الثاني من المقامات
السبعة المذكورة في هذا الكتاب وهذا اول مقامات المقربين وفيه
يرى السالك الامور التي لا تدرك بالحواس الخمس لان القلب اي قلب
المومن عرش الله وبيت الله بمعنى انه محل لان توضع فيه اسراره
تعالى وتقدس فكن تابعا للشريعة وهي اقوال النبي صلى الله عليه وسلم
متخلقا بالطريقة وهي افعاله صلى الله عليه وسلم من الجوع الكثير
والنوم القليل والصمت كان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم فلا يتكلم
الا بخير وكان كثير الصمت وروى احمد بن حنبل في مسنده عن
جابر ابن سمرة انه كان طويل الصمت قليل الضحك وروى عن
ابي الدرد كان صلى الله عليه وسلم لا يحدث حديثا الا تبسم فاتبع

صلى الله عليه وسلم ٢

اخلاقه واحواله واعماله بها فان فعلت تفجرت ينابيع الحكمة من
قلبك علي لسانك وكنت سالكا طريق المقربين وبهذا تزيد
علي الابرار ومن هنا تفارقهم مسافرا الى حضرة الجبار واول
منازلك في سفرك هذا عالم المثال وفيه تجتمع بالاشباح
التي هي صور بين كثافة الاجسام ولطافة الارواح وترى ما
يسرك وما يقوي همتك علي السلوك ويزيد شوقك وتشتعل
نار المحبة في قلبك وتنقطع عنك جميع الشهوات النفسانية
والاهواء الشيطانية وان بقي عليك شهوات روحانية فلا
تضرك في هذا المقام لان المطلوب منك حينئذ قطع الشهوات
النفسية التي هي ظلمات بالنسبة الي ما بعدها واعلم ان الدخول
في عالم المثال لا يكون الا للسالكين وهو حالة متوسطة
بين النوم واليقضة تعرض للسالك وهو جالس غالبا ويسمونها
بالواقعة ويري فيها ما يري بشرط انه يعلم المكان الذي
هو فيه والوقت الذي هو فيه ايضا ويعلم انه بين النوم واليقضة
فاذا لم يكن كذلك فهو منام لا يعتد به ولا يعتني به ولما كانت
هذه الحالة بين النوم واليقضة كان السالك في البداية يغلب
عليه جانب النوم علي اليقظة ثم يترقي في هذا يصير جانب اليقضة

يغلب

يغلب عليه جانب النوم علي اليقظة ثم يترقي حتى يصير جانب
اليقظة اغلب فيري حينئذ بعض الروحانيين فيظن
انه رأهم يقظة والحق انه رأهم في هذه الحالة الا ان همته
لما كانت عالية كانت هذه الحالة اقرب الي اليقظة من النوم فظن
انه مستيقظ وفي هذه الحالة دخل جبريل علي اصحابه بصورة
الاعرابي وفيها تري روحانية النبي صلي الله عليه وسلم
فتسمي مشافهة فيقال ان فلانا رأى النبي صلي الله عليه وسلم
مشافهة ولابد من دخول لعيري السالك حتى ينكشف له
عن ذلك ولقد اجتمعت مع رجل من السالكين الصادقين فحلف
لي انه راى النبي صلي الله عليه وسلم بعين راسه ولم يكن
نايما اصلا فقلت له كيف رايته فقال لي كنت في المكان الفلاني
وكان معي اخي فلان واخي فلان فاقبل علينا المصطفى صلي الله
عليه وسلم وكلمني وكلمته بلساني ورايته بعيني فقلت له فهل راي
المصطفى اخوك فلان واخوك فلان فقال لا فقلت له لو كانت
الرؤيا بعين راسك لراه كل من كان في مجلسك فقال جزاك
الله عني كل خير كنت تايها فدللتني علي الطريق فاوضح لي هذه
المسئلة حتى يزول عني ما اعتقده فبينت له الامر كما تقرر آنفا

فلم يبق عنده شبهة في ان اليقظة الصرفة لا يرى فيها الا ما
هو في عالم الملك واما ما هو في عالم الملكوت الذي عالم المثال
شعبة منه فلا يرى الا بعين البصيرة وان كانت العينان
مفتوحتان وفي هذا العالم تكون الفهوانية وهي روية الحق
تعالى في عالم المثال وقد يلبس الشيطان على السالك هذا الامر فيظن
انه راى الحق والحال انه راى شيطانه ولكن ان اعقبت هذه
الرويا علوما ومعارف واتباعا للشريعة وتخلقا بالطريقة
فهي اكرام من الله لعبده وهي الفهوانية الصحيحة وان اعقبت
زندقة وشيطنة واتباع هوى فهو شيطان جاء ليقطع السالك
عن الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي تبارك وتعالى
في احسن صورة فقال لي فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت انت
اعلم اي ربي مرتين قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها
بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلى صلى الله عليه وسلم
هذه الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض و
ليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت
في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات و
الجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره

من يفعل

من يفعل ذلك يعش بخير ويموت بخير ويكون من خطيئته كيوم
ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان
يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسالك الطيبات
وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وتر — حمني
وتتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون انتهى فهذه — ٩
هي الفهوانية الصحيحة لانها اعقبت هذه العلوم واما غيرها
فهي امور شيطانية لان المطلوب من هذه الطريقة العلوم و
المعارف الالهية التي هي نتايج تزكية النفس وتصفية القلب
ولكل واحد من تصفية القلب وتزكية النفس علامة فعلامة
تصفية القلب حصول الالهامات والعلوم الربانية الموا — فقه
للكتاب والسنة وعلامة تزكية النفس خلاصها من الغضب
والكبر والحسد والعجب والكراهة لبعض الناس والميل لبعض
الاخر ومن الشهوة فيكون الخلق كلهم عنده على السوية لا يحبهم
محبة تميله اليهم فينقطع عن الحق ولا يكرههم كراهة تغير
باطنه عليهم فتشغله عن الحق واكبر المهمات التي يفتقر اليها
السالك في هذا المقام قطع الشهوة وهي شهوة الماكل وشهوة
الملبس فمتى راى في نفسه شهوة لبعض الماكل دون بعض

اولبعض الملابس دون البعض فيجب عليه المجاهدة وقلة
الاكل الى ان يتساوى عنده جميع المآكل وجميع الملابس فحينئذ
يقال لنفسه انها قد تركت وخلص من شرها وهذا اول درجات
الكمال لان للكمال درجات اخر لا ينالها الطالب الا اذا قطع
شهوات المآكل والملابس ووصل الى اول درجات الكمال ومال
قلبه الى عالم القدس واعرضت نفسه عن جميع اللذات ومتى
كان الرجل مايلا للشهوات ولم يتداركها بالرياضة فهو ليس
من سالكي طريق الحق اعني طريق المقربين وان ادعاه فهو شيطان
ضال مضل ينبغي للسالكين اجتنابه لانه يخشى عليهم من ضلاله
لان هذا الطريق عبارة عن مخالفة جميع العادات التي ابتلي الناس
بها فمن لم يخرق من نفسه العادات لم تخرق له العادات والسالك
الصادق اذا خالف العادات فقد خالف الناس في جميع اوضاعهم
فيزعمون انه مجنون ولا تنال المطالب العلية الا اذا ترك
المجانين ومتى كان في قلبك ادنى ميل ولو لبعضهم فانت
مقطوع بذلك الميل فاذا اردت الوصول فاقطع عنك كل ما
يقطعك عن محبوبك ومطلوبك واعرض عن جميع ما سوى الله
ولا تجالس انسان ولو قال لك انا الخضر لان المشايخ رضي الله تعالى
عنهم

عنهم شبهوا الحكمة في القلب بشمعة في بيت له خمسة ابواب فان
سدت الابواب بقيت الشمعة مشعولة واضاء البيت بنورها
وان فتحت الابواب انطفت الشمعة واظلم البيت وكذلك الحكمة
في القلب مع حواس الخمس فان توجه الى سماع المسموعات وابصار
المبصورات وشم المشمومات ولمس الملموسات وذوق المذوقات
غادت الحكمة وانطفى النور واظلم القلب وان اعرض عن مدركات
الحواس الخمس بالخلوة والعزلة عن الخلق بالرياضة وقطع
الشهوات تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وهذا هو
النور المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم اذا نزل النور في
القلب انفسح وانشرح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة
قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والا
ستعداد للموت قبل نزوله وتحقيق هذا ان القلب له جهة
الى عالم الشهادة وهي الحواس الخمس لان القلب لا يدرك شيئا
من عالم الشهادة الا بواسطة الحواس وله جهة الى عالم الغيب
وهو عالم الملكوت فمتى توجه الى عالم الشهادة بالحواس الخمس
اعرض عن عالم الغيب ومتى اعرض عن مدركات الحواس الخمس تو جه
الى عالم الغيب ولا يمكنه التوجه الى العالمين معا في حال بدايته

فمتى توجه الى احد العالمين اعرض عن الاخر لكن شتان بين
العالمين لان عالم الشهادة في غاية البعد عن حضرة الحق و
القلب اذا توجه اليه وترك عالم الغيب بالكلية كان حيوانا
فلذا تراه اسير الشهوات اسير الغضب كثير النوم كثير الخوض
فيما لا يعني كثير الخاصمة والمجادلة لا يحسب عواقب الامور
واما اذا توجه الى عالم الغيب وذلك باتباع الاوامر واجتناب
النواهي والاعراض عن جميع ما لا يعنيه من فضول الكلام وفضول
المنام وفضول الطعام اتصف باوصاف الملائكة وصار غضبه
وشهوته مملوكين له ويتصرف فيهما كيف ما شاء فحينئذ يكون
انسانا كاملا محلا للامانة دون غيره وذلك لان الغضب
والشهوة صار الروح المشترك بين الانسان والملك بمثابة
الشئ الكثيف للمراة فكما ان المراة لا تنطبع فيها الصورة
الا اذا كان احد وجهيها مظلما كثيفا كذلك الروح لا يكون
محلا للتجليات الا اذا كانت مشتملة على الغضب والشهوة لكن
بشرط ان يكونا محمودين محفوظين عن التعدي داخلين
تحت سياسة العقل والشرع فالغضب والشهوة وان سمى الا
نسان بهما ظلوما جهولا لكنهما لما دخلا تحت سياسة العقل

والشرع

والشرع صارا الة لحمل الامانة وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا اذا عرفت هذا عرفت ان الغضب والشهوة ان كانا
مملوكين لك كنت الخليفة المشار اليه بقوله اني جاعل في الارض
خليفة وان كنت انت مملوكا لهما كنت حيوانا في صورة انسان
بل الحيوان خير منك لان الحيوان ليس عليه تكليف ولا عليه عذاب
في القبر ولا في جهنم فجد واجتهد واترك التواني واسع على نيل
السعادات ونزه نفسك عن درجة الحيوانات واستعن بالرياضات ضات
والمجاهدات من الجوع والسهر والاعتزال عن الخلق والصمت
والذكر والفكر فتملك غضبك وشهوتك وينشرح صدرك فلا
ترى هما ولا غما ويوضع عنك وزرك الذي انقض ظهرك فلا
يبقى فيك شئ من مقتضيات البشرية المقتضية للذنوب والاثام بشام
فتسعد السعادة الاخروية ويرفع لك ذكرك فتهابك اعداءك
فتنجوا من مكرهم فتسعد السعادة الدنيوية ومن كانت هذه
احواله فلا شك انه هو الخليفة واعلم انك وانت اول هذا المقام
اعني المقام الثاني الذي تسمى فيه النفس باللوامة لا تخلوا من العجب
والكبر وهما سببان للغضب لان الغضب نار مستكنة في القلب

استكنان الجمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر والكبر صفة
في النفس تنشاء في رؤية النفس وهذا الكبر هو حقيقة العجب
واما التكبر علي الخلق الحاصل في الخارج فهو اثر تلك الصفة
وهذا الغضب هو الغضب المذموم لانه ناش عن رؤية النفس
فيغلب صاحبه بحيث لا يدخل تحت سياسة العقل واشارة الشرع
ويصير الرجل معه كالمضطر فتتغير صورته الظاهرة وتقبح
ولا شك ان صورته الباطنة اقبح ولعل هذا الغضب من النار
التي خلق منها الشيطان قد اشار النبي صلى الله عليه وسلم
الي هذا بقوله لعايشة حين غضبت جاءك شيطانك فقالت ولك
شيطان فقال بلي ولكن دعوت الله تعالي فاعانني عليه فاسلم
فلا يامرني الا بالخير وقد اودع الله هذه النار في باطن الانسان
لحكمة فاذا اشتعلت بسبب الاسباب غلي دم القلب وانتشر في العروق
وارتفع الي اعالي البدن وانصب علي البشرة فتحمر ان كان الغضب
علي من هو دونه وتصفر ان كان الغضب علي من هو فوقه خوفا
منه وان كان غضبه علي من نظيره فتحمر تارة وتصفر اخري
وقد ذمه النبي صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة منها
ما ذكرناه في الباب الثاني وهي لا تكاد تحصى فمن اراد النجاة

فليسع

فليسع علي خلاص نفسه من هذه الخصلة القبيحة التي لا يرضى
بها من له ادنى تامل وذلك بقطع مادتها من اصلها وهي
الكبر والعجب وقد عرفت انهما لا ينقطعان بالكلية الا بسلوك
طريق المقربين وهو اتعاب النفس بالجوع والسهر والصمت
والعزلة وابعادها عن عاداتها وتنويرها بالذكر والفكر
وغير ذلك وعلاج الغضب عند هيجانه ان تتامل في خسة
نفسك وضعفها وتعلم ان من كان في هذه الخسة لا ينبغي له
الاستعلاء علي الغير وان تعلم ثواب كظم الغيظ وان تخوف
نفسك من عقاب الله تعالي واليم عذابه وان تعلم ان الله تعالى
اقدر عليك منك علي غيرك وان تحذر نفسك من عاقبة الغضب
وهو انك اذا غضبت وانتقمت من احد فلا شك انه يصير
عدوا لك متشمرا للانتقام منك وان كان اضعف منك
فيشتغل قلبك وتكثر عليك الافكار والخواطر والخوف و
الهموم وكان يغنيك عن هذا كله التحلم عند الغضب فتستريح
من هذه الافكار والهموم وتتشبه بالانبياء والمرسلين
وان لم يكن لك حلم لان الحلم حالة اضطرارية والتحلم من الامور
الاختيارية وهو الكظم فانت مكلف بالتحلم لا بالحلم ولكنك

ان تحملت مرة بعد مرة تخلقت بالحلم الاضطراري وكنت كامل
العقل لان الغضب حينئذ دخل تحت سياستك وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر
الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه واذا هجم عليك الغضب
فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقل اللهم رب النبي محمد
اغفر لي ذنبي واذهب عني غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن
هكذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم وان كنت في حال الغضب قائما
فاجلس وان كنت جالسا فاضجع قال النبي صلى الله عليه وسلم
الغضب جمرة يوقد في القلب الم الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه
فاذا وجد احدكم من ذلك شيئا فلينتقل فاذا كان قائما فليجلس
وان كان جالسا فليقم فان لم يزل غيظه فليتوضا بالماء البارد
او ليغتسل فان النار لا يطفيها الا الماء وكان من دعائه
صلى الله عليه وسلم اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني
بالتقوى وجملني بالعافية وقال صلى الله عليه وسلم ابتغوا
الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتحلم على من جهل عليك فانظر يا حبيبي بعين
الانصاف الفرق بين الغضب والحلم واختر الاحسن منهما وتخلق به

لان

لان اللازم والواجب عليك كمال نفسك وتزكيتها وتصفية
قلبك وصقال مرآته وازالة الاكدار الخبيثة عنه ليصير قلبا
وتصير انت به انسانا فاستعمل هذه الادوية وعالج ذاتك
الشريفة بها وخلصها من هذه الامراض النفسانية التي هي
اعظم من الامراض الجسمانية وانفع الادوية ازالة الكبر
والعجب من النفس لان بازالتهما يزول الغضب الاصلي لانهما
اصله وما ذكر من الادوية الباقية مزيلة للغضب الطاري
مع بقاء اصله وهو الكبر والعجب ولا يزول الكبر والعجب الا اذا
انقطع المدد عنهما وهو الشبع وامتلاء البطن فجاهد نفسك
بالجوع والسهر لتتخلص من الغضب ومما يتفرع منه كالحقد و
تتخلص مما يتفرع من الحقد كالحسد وذلك لان الحسد من نتايج
الحقد والحقد من نتايج الغضب فيكون الحسد متفرعا عن الغضب
بواسطة الحقد والحسد خصلة ذميمة ملعونة قال النبي صلى الله عليه وسلم
الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وحقيقة الحسد
ان يكره نعمة الله تعالى على اخيه فيحب زوالها عنه بسوا كانت
النعمة دنيوية او اخروية قال الله تعالى ود كثير من اهل الكتاب
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم فاخبر الله

تعالى ان حبتهم زوال نعمة الايمان حسد واعلم ان من جملة
اسباب الحسد الغضب كما مر وله اسباب اخر مثل حب الرياسة
وخبث النفس وكثيرا ما تكون هذه الاسباب بين اهل الطريق
المتصوفين فيتمنى زوالها على اخيه من المشيخة او الخلافة
وما هو عليه من الاستقامة والتوجه الى الله تعالى وذلك
من حب الرياسة وخباثة النفس ولو علم هذا الحاسد ضرر
هذه الحسد في الدنيا والاخرة لترك الطريقة واشتغل بالا
سباب في ذلك خير له اما ضرره في الدنيا فلانه يتاذى
بالحسد ليلا ونهارا لانه ضجيعه لا يفارقه واما ضرره
في الاخرة فلانه سبب لسخط الله تعالى على الحاسد وثواب
للمحسود فعلى كل حال فالحسد قبيح وعلاجه تخويف النفس
مما يترتب عليه من التعب في الدنيا والعقاب في الاخرة واحسن علاجه
التفكر في ان الحاسد صار صديقا لعدوه بايصال الضرر
الى نفسه وايصال النفع الى عدوه وعلى الجملة فافات النفس
كثيرة لا يقطعها الا الصادقون من سالكي طريق المقربين
بمجاهدة النفس والاستعانة بالله تعالى عليها وعلى الشيطان
بل على كل قاطع يقطع السالكين عن طريق مولاهم من الانس

والجن وغيرهما لان كل ما في الوجود يسعى على قطع السالك
عن حضرة ربه غيرة منهم وحسدا وذلك لعلمهم ان من سلك
هذا الطريق وصدق في سلوكه يؤل امره الى الخلافة عليهم و
السلطنة على جميعهم ومن كان هذا حاله فلا شك انه
محسود ولكن الحسد لا يضر الا صاحبه فينبغي على السالك
ان لا يلتفت الى شيء من الاشياء ولا يبالي منه ولا يخافه
ولا يهابه لان الله تعالى اقرب اليه من جميع الاشيا ولا تتحرك
رجل نملة الا بارادته وقدرته وهو اعلم بالسرائر وما انطوت
عليه لا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السماء لانه تعالى
ارأف واشفق عليه من الوالدة على ولدها ولانه تعالى لا يصدر
عنه الا الخير وما يرى من الشر فهو بالنسبة الى الظاهر والا لو نظر
الى باطنه بعين التحقيق لرآه خيرا محضا وانما سمي شرا
بسبب عدم ملايمته لبعض الطبايع وقد يكون ملايما لبعضها
فلذلك قالوا ان الخير مقضي اولا وبالذات والشر مقضي ثانيا
وبالعرض والسالك قبل ان يطلع على هذا السر العظيم يجب
عليه بالجد والاجتهاد على تصفية القلب لمشاهدة شهودا
ذوقيا اذا عرفت هذا عرفت حينئذ اربعة امور لا بد للسالك

منها الاول معرفة انه تعالى لا يتعاصى على قدرته شيء
الثاني معرفة انه تعالى عالم بكل شيء الثالث معرفة انه
تعالى رؤف شفوق ارحم الراحمين الرابع معرفة انه جميع
افعاله خير ومن عرف هذه الامور وصدق بها لا يخاف
من كيد الحاسدين ولا يهاب من الانس ولا من الشياطين
فعليك ايها الاخ بالتصديق بهذه الاربعة الاشياء و
التامل في معانيها والصدق في التوجه وعدم الالتفات
الى شيء من الاشياء مما لا يعينك فاما تحققك بان الله تعالى
قادر على كل شيء فيزيد همتك على التوجه اليه والطلب منه
على هذ المنوال لا يرد اصلا واما تحققك بانه تعالى عالم
بكل شيء رؤف رحيم وجميع افعاله خير فهذه الامور تحقق
لك مقام التوكل والرضا والشوق والمحبة وغير ذلك
من المقامات السنية والاحوال المرضية وتعينك على الترقي الى
المقام الثالث وهو الذي تسمى النفس فيه بالملهمة ومنه تترقى
الى النفس المطمئنة ثم الى النفس الراضية ثم الى المرضية ثم
الى الكاملة واعلم انه قد جرت عادة الله تعالى ان الترقي
من المقام الثاني الى الثالث لا يكون الا على يد المسلك العارف

بمقامات الطريق واحواله ويمكن ان يخرق الله تعالى العادة
ويترقى من له فهم وذكاء من غير مسلك على الخصوص اذا
استعان بمطالعة هذا الكتاب لانه وان كان مؤلفه ضعيف
الحال والمقال لا يذكر بين اصحاب الاحوال وليس هو من خيالة
هذا الميدان الا ان مؤلفه هذا لم يسبق بتاليف على هذا المنوال
لان كل باب من ابوابه كالمقدمة للباب الذي بعده فاذا عمل
السالك بما في الباب الرابع مثلا فهو يترقى الى المقام الذي
يشتمل عليه الباب الخامس وهلم جرا الى ان يصل الى اعلى
المقامات وهو المقام السابع في الباب العاشر وكذلك الترقي من
المقام الثالث الى الرابع لا يكون الا بالاستعانة بانفاس
المسلك الكامل لا المسلك العارف لان الكامل عارف و
زيادة فكل كامل عارف ولا عكس ولا يقال للمسلك كامل الا
اذا اتقن المقام الرابع الذي تسمى النفس فيه بالمطمئنة وهو
ادنى درجات الكمال وقد يقال لمن اتقن المقام الثالث عارف
فالفرق واضح بينهما وانما قلنا لا يكون الترقي من المقام الثالث
الى المقام الرابع الا بانفاس الكامل لان المقام الثالث اصعب المقامات
واخطرها لانه جامع الخير والشر والنفع والضر ويلتبس

فيه الحق بالباطل والزندقة بالتحقيق الاعلى من صادت العباده
واتباع الشريعة خلقا له وكان شريف النفس حسن الاستعداد
كريم الاصل علي الهمة صايب الفكر قريب الكشف فانه يري
الحق حقا ويري الباطل باطلا وسيتضح لك خطر المقام
الثالث في الباب السادس الذي هو بعد هذا الباب واما الترقي
من المقام الرابع الى المقام الخامس ومنه الى السادس ومنه الى
السابع فانه لا يحتاج فيه الى المسلك الا القليل من السالكين
لانه اذا اوقد الله تعالى في القلب سراجا من برج الكمال يبصر
السالك جميع الكمالات ويبقي وصوله اليها متوقف علي همته
بتوفيق الله تعالى فلا يحتاج الى المسلك كثير احتياج وقد عرفت
ان المقام الرابع مقام كمال وان كان ادنى الكمالات الباب السادس
في بيان نفس الملهمة وبيان سيرها وعالمها ومحلها و
حالها وواردها وصفاتها وبيان العلاج من الخلاص منها
والترقي عنها الى المقام الرابع فسيرها علي الله يعني ان السالك
لا يقع نظره في هذا المقام الا علي الله لظهور الحقيقة الايمانية
علي باطنه وفناء ما سوى الله في شهوده وعالمها عالم الارواح
ومحلها الروح وحالها العشق وواردها المعرفة وصفاتها

السخا

انكشف عنه بعض الحجب وزال عنه الخوف الذي كان حاصلا
من الحجب وكان يمنعه من المعاصي ويبعثه علي الطاعات وقال
من ازال خوفه ان يروم اتباعه للشريعة فالواجب عليك
ايها الاخ في هذا المقام متابعة الشيخ وان سولت لك
نفسك انك ادني منه وانك موحد وانه محجوب ويجب عليك
اتباع الشرع وملازمة الادب وان تكره نفسك على قراءة الا وراد
وتقيدها بقيود الطريقة وان عسر عليها ذلك لانها في هذا
المقام مايلة للاطلاق وخلع العذار وعدم المبالات والمقصود
مخالفتها الى ان تطمئن وذلك بالوصول الى المقام الرابع الذي
تسمى فيه النفس بالمطمئنة وهو سعادة الدارين وقرة العين
ومتى وضع السالك قدمه فيه خلص بعون الله تعالى من جميع الافات
النفسانية وجميع مقتضيات البشرية الحيوانية لانه ترقي
الى اول درجات الكمال وهبت عليه نسمات القرب والوصال وانتقل
من التلوين الى التمكين فانهض يا طالب الكمال واترك رعونات
النفس ولا تغتر بما لاح لك من التوحيد ولا تجعله سبب الرجوعك
وانقطاعك عن مطالبك العلية بل كن مستعينا به علي تمزيق
ما بقي من الحجب النورانية واطلب الحضرة الاحدية ولا تلتفت في

طريقك الي ما لاح لك من البوارق العلوية لانها حجب تمنعك
عن التقرب الي الذات العلية وتكون سببا لعودك لمقام الحيوانات
فداوم على الاشياء التي اوصلتك الي ما انت فيه من الانكشاف
تخلص من الخطر ويزيد انكشافك وذلك بان تفعل ما كنت
تفعله اولا من السهر والجوع والاعتزال عن الخلق وقلة الكلام
وان تتمسك باذيال شيخك ان كان هو كاملا وسترد عليك
اوصافه في خاتمة الكتاب بان تخبره بكل ما خطر لك حسنا كان
او قبيحا وكلما زاد اعتقادك به قوي انجذابك الى عالم القدس و
ضعف جانب البشرية وقد يغلب على ظنك في هذا المقام انك
اعرف من شيخك فتحرم المدد منه فادفع هذا الظن بمطالعة هذا
الكتاب فانك تعلم منها اوصاف الكامل ولا يلتبس عليك بغيره
ومتى علمت انه كامل فاذا دخل تحت كنفه واجزم بان خلاصك
على يده وتحمل ما تلقاه منه من الاذي وكن بين يديه كالميت
بين يدي الغاسل واياك ان تنكر عليه حالة من حالاته واذا
صار لك عليه انكار فاعرضه عليه وتب منه اليه وقد يحصل لك
منه ما يقتضي الانكار عليه كان تراه ينهر خادمه على اتلاف
شي من الاشياء التي لا قيمة لها ويضربه ويتالم على فقد ذلك

البكي

السخا والقناعة والعلم والتواضع والصبر والتحلم وتحمل
الاذي والعفو عن الناس وحملهم على الصلاح وقبول عذرهم
وشهود ان الله تعالى اخذ بناصية كل دابة فلم يبق له
اعتراض على مخلوق اصلا ومن صفاتها الشوق والهيمان و
البكا والقلق والاعراض عن الخلق والاشتغال بالحق والتلوين
وتعاقب القبض والبسط وعدم الخوف والرجا وحب الاصوات
الحسنة وزيادة الهيمان عند سماعها وحب الذكر وبشاشة
الوجه والفرح بالله والتكلم بالحكم والمعارف والمشاهدة
فهذه الصفات وامثالها صفات النفس الملهمة وانما سميت
ملهمة لان الحق تعالى الهمها فجورها وتقويها وصارت تسمع
بغير الة لمة الملك ولمة الشيطان بعد ان كانت في المقام
الذي قبل هذا لا تسمع شيئا لانها كانت قريبة من مقام
الحيوانات ولاجل انها سمعت لمة الملك ولمة الشيطان كان
هذا المقام خطرا صعبا يحتاج السالك فيه الي المسلك ليخرجه
من ظلمة الشبهات الي نور التجليات لانه وهو في هذا المقام ضعيف
الحال لا يفرق بين الجلال والجمال ولا بين ما القاه الملك وما القاه
الشيطان لانه لم يخلص من الطبيعة بالكلية ولم تنسلخ عنه

جميع مقتضيات البشرية ويخشى عليه ان غفل عن نفسه ان
يهوى الى سجين واسفل السافلين اعني المقام الاول الذي
تسمى فيه النفس بالامارة فيرجع الى ما كان عليه من الاكل والشرب
الكثير والنوم الكثير والاختلاط مع الخلق وربما يفسد
اعتقاده ويترك الطاعات ويرتكب المعاصي ويزعم انه موحد
مكاشف بحقايق الاشياء وانه من المحققين اهل الكشف وان
غيره من اهل الطاعات محجوبون عن هذا الشهود فان فسد
اعتقاده هلك مع الهالكين والحق بالكفرة المشركين واطلعت
نار الطبيعة على فؤاده فاحرقت ما كان في قلبه من الايمان
وضاع تعبه وعناه وما بلغ شيئا من مناه بل صار شيطانا ضالا
مضلا لاختلاله خيالات شيطانية فظن انها تجليات رحمانية
بعد ان كانت بشريته قد رقت وروحانيته قد قويت وزال
عن قلبه صممه وقرب فرجه وما بقي عليه الا القليل حتى يدخل
حضرة الملك الجليل ولاحت له بشاير التوحيد وقوي على المجاهدة
والتجريد وسبب هذه المصيبة التي اصيب بها هذا السالك بعد قربه
من مقام الكمال انه كان قريب العهد من المقام الاول اعني
المقام الذي تسمى فيه بالامارة وبسبب الرياضة والمجاهدة

الكشف

النبي فادفع هذا الانكار بان احوال الكامل لا تقاس على احوال
غيره ولا يعلم حقيقة الكامل الا الله تعالى واذا لم يتيسر لك
صحبة الكامل فعالج نفسك باتباع الشريعة وملازمة الا وراد
الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم واكثر من الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم ومن الاستغفار واكثر من صحبة الا برار
وهذا كله اذا وقعت في الخطر وغلب شر هذه النفس على خيرها
فان لم تقع في الخطر وغلب خيرها على شرها فانبسط وانشرح
وانطرب واخلع العذار واعرض عن الاكدار ولا تتفكر في جنة
ولا نار ولا تلتفت الى من يعيرك بخلع العذار المحجوب بالاغيار
وان غضب عليك وقال لك ان مطلوبك غير مطلوبه فلا يمكن
الاتفاق بينكما لان مطلبه سفلي ومطلبك علوي وهما ضدان
لا يجتمعان فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا
وصاحب من كان مطلبه موافقا لمطلبك وفي هذا المقام

قال سيدي العارف بالله عمر الفارضي رضي الله عنه

خلعت عذاري واعتذاري لابس ال ... خلاعة مسرورا بخلعي وخلعتي
وخلع عذاري فيك فرضي وان ابى ... اقترابي قومي والخلاعة سنتي
وليسوا بقومي ان اعابوا تهتكي ... وابدوا قلا واستحسنوا فيك جفوتي

فاهلي في دين الهوى اهلي وقد • رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي •
فمن شاء فليغضب سواك فلا اذى • اذا رضيت عني كرام عشيرتي •
والحاصل ان هذا المقام الثالث مقام جامع للخير والشر • فان
غلب خير النفس على شرها ترقت الى المقامات العلية • وان غلب
شرها على خيرها تنزلت الى سجين الطبيعة • واسفل السافلين •
ويجب على السالك حينئذ اتعابها وتحقيرها كما مر • وعلامة
غلبة الخير على الشر انك ترى باطنك معمورا بالحقيقة الايمانية
وظاهرك معمورا بالشريعة الاسلامية • وذلك بان يكون
باطنك محققا بان جميع ما في الوجود جار على وفق ارادة الله
تعالى مقدور بقدرته تبارك وتعالى • وان يكون ظاهرك
متلبسا بالطاعات مجتنبا عن جميع الكبائر واكثر الصغائر •
سواء كنت بين الناس او كنت في الخلوة هذا علامة غلبة
الخير على الشر • واما غلبة الشر على الخير فعلامته ان يقوى
شهود الحقيقة الايمانية على السالك مع بقاء شيء من بشريته
ولا يكون ظاهره معمورا بالشريعة • فيترك الطاعات ولا يتجنب
ان يركب المعاصي وذلك لانه لما قوي عليه شهود الحقيقة •
ورأى ان افعاله جارية على وفق ارادة الله تعالى احتجب بانوار

الحقيقة

الحقيقة عن اسرار الشريعة • فطرد عن ابواب الحضرة الجامعة
للضدين وعن شهود الواحد الحقيقي اثنين • ووقف عند الهوا رف
التي وافقت طبعه • وخسر دنياه ودينه فغلب شره خيره • وصار
زنديقا • لا يقف عند دين من الاديان • ولا يميز بين الانسان
والحيوان • وساضرب لك مثلا يعينك على الخلاص من شر
هذا المقام عند غلبة شهود الحقيقة • وسقوط الشريعة من
عينك وبه تعلم ان الشريعة باطن الحقيقة • وسرها لا كما فهمه
من مطالعة الكتب بعض الافواه • من ان الحقيقة هي باطن الشريعة
وسرها وذلك كسيد بنى دارا عظيمة • ووضع فيها جميع ما يحتاج
اليه الانسان من امور الدنيا والاخرة • وجميع الامور الخيرية
والشرية • وعين لكل نوع من انواع الخير بابا • واخبر عبيده
انه قد جرت عادتي اني لا اخرج هذا النوع من الخير الا من هذا
الباب • وعين لكل نوع من انواع الشر بابا واخبرهم كذلك •
فعين للخبز بابا مثلا وللماء بابا واللحم بابا والملح بابا •
وللثياب بابا • ولكل نوع من انواع الملبس بابا • وعين لصحبته
ابوابا ولرؤيته ابوابا • ولرضاه ابوابا • ولسخطه ابوابا •
وامثال هذه الاشياء مما لا يعد ولا يحد ثم ارسل الى عبيده

رسولا ليبين لهم ما عينه من الابواب لاخراج ما في الدار
وليبشرهم ان من وقف علي ابواب الخير وطلبه اصابه ما عينه
لها السيد ورضي الله عنه السيد وليندرهم ان من وقف
علي ابواب الشر وطلبه اصابه ما عينه لها السيد وغضبه
عليه السيد فجاء بعض العبيد ووقف علي ابواب الخير وقفة
الحقير الذليل وطلب من السيد ما عينه بفضله وكرمه
وما نظر الي الابواب الا من حيث ان السيد عينها لان يخرج
نعمه منها فلم تحجبه رؤية الابواب عن شهود السيد والتذ
لله ولا اهمل الابواب في طلب نعم السيد من غير الابواب
التي عينها حتي يكون تاركا للادب مبطلا لما اقتضته حكمة
السيد فهذا الصنف من العبيد هم المقربون عند السيد وهم
احباؤه لانهم وضعوا كل شيء في موضعه والصنف الثاني
من العبيد فعلوا امثال ما فعل هولاء الا انهم لما وقفوا
ممتثلين امر السيد اعجبتهم نفوسهم وراوا انهم خير ممن
لم يمتثل امر السيد فخشي عليهم السيد انهم معجبون فاخرج
لهم ما عينه من الخير الا انه لم يقربهم من حضرته كما قرب
الصنف الاول واما الصنف الثالث من العبيد فانهم لم يقفوا

علي

علي الابواب فلم يخرج لهم ما عينه السيد لكونهم يعتقدون
ان الابواب لا دخل لها اصلا بل ولا هنالك ابواب و
ان المعطي هو السيد من غير باب في لا اقتضاء حكمة فابعدهم
السيد عن حضرته لجهلهم بحكمته وعدم وقوفهم علي ابوابه
فصاروا يدعون محبته وهو يكرههم فالعبيد حينئذ علي
ثلاثة اقسام قسم شهد والسيد مطيعا من باب عينه بفضله
وقسم شهد والسيد مطيعا من باب عينه هذا المشهد
مع رؤية نفوسهم وقسم لم يشهدوا سوي السيد فالسيد
مثال لله تعالي ولله المثل الاعلي والدار مثال لخزائنه
الغيبية والابواب مثال للحدود الشرعية ورسول السيد
مثال للرسول الله صلي الله عليه وسلم فمما حده صلي الله عليه وسلم
الصلوة مثلا وكانه قال اقيموها وعدلوا اركانها تحصل
لكم قرة العين ويرضي عنكم رب العزة جل جلاله لان الصلوة
باب من ابواب خزينة الغيب يخرج للمصلي الفارغ القلب
قرة العين كما قال صلي الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني
في الصلوة ولم يقل بالصلوة فافهم فمن امتثل قوله واقا م
الصلوة مطيعا الامر راجيا ما وعده من قرة العين في الصلوة

والنعيم المقيم في الاخرة كان من المقربين ولكن نال مراده
فوق ما كان راجيا ومن فعل مثل ما فعل هولاء دخل
عليه العجب حيث انه اطاع اوامر سيده كان من الابرار
ومن ترك الصلوة وقال ان نعم الله تعالى والطافه وتجلياته
وجناته وحورها ولذاتها لا تتقيد بالصلوة لانه لا
مانع لما اعطى فقد اتى الدار من غير بابها فان لم يقم الصلوة
كان زنديقا جاهلا وما اوعده الله تعالى في الصلوة من قرة
العين فهذا لو خرج له من باب الصلوة فمما وعده الله المقربين
من التجليات لما تركها وقس على الصلوة جميع الاوامر والنواهي
الشرعية واعلم ان رضى الله تعالى وتجلياته لا تتصل للعبد
الا من ابواب الطاعات وان سخط الله وطرده وبعده لا يتصل
للعبد الا من باب المعصية فقف على ابواب الشريعة وقفة الذليل
واسئل مولاك كل شئ تحتاج اليه فان الله لا يخيبك واياك
ان تغتر بما لاح لك في هذا المقام من اسباب الطرد واللعن
فتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله والله يتولى هداك
واستعن على مطالبك في هذا المقام بتلاوة الاسم الثالث
وهو هو تظهر انشاء الله تعالى على الهوية السارية في جميع

الموجودات ولكن اولا بياء النداء ثم بدونها وذلك في جميع
الاوقات في القيام والقعود والاضطجاع اناء الليل واثناء
النهار لتتخلص ببركته من خطر هذا المقام وبه ينقطع ما بقي
من التفات النفس الى المقام الاول والثاني لانها لا تخلو من
الالتفات اليهما لان الطبع يغلب التطبع وهي تترقب غفلتك
فمتى غفلت عن سوقها وزجرها عادت الى الفها وسوقها في
هذا المقام بالعشق والهيمان والشوق الى الوصال والى
الاجتماع مع الاحبا وتذكر لقاء المحبوب والتمتع بجمال الوجه
المعشوق فان هذه الاشياء تقوي السالك على السير خصوصا
اذا دي نفسه رجع الى ورائه فانه يتقطع قلبه ويزيد بكاؤه
وقد ورد عن مجنون ليلى حكاية فيها اشارة الى هذا المعنى
قال ركبت ناقتي وتوجهت نحو حي ليلى وسقتها بهمتي حتى قطعت
مسافة كثيرة فغلب علي النوم فنمت فلما استيقظت رايت
الناقة قد رجعت الى المكان الذي ارتحلت منه لانها الفت
ذلك المكان الذي فيه ولدها فركبتها وتوجهت مرة اخرى
وسقتها بهمة اقوى من الهمة الاولى فغفلت فلما استيقظت
رايتني في المقام الذي ارتحلت منه ولم ازل اركبها وهي تلتفت

الي الفيها وولدها حتى عجزت وذللت وقلت حيلتي فالقيت
نفسي من علي ظهرها فانكسرت رجلي فزحفت زحفا الي ان
وصلت الي ليلي فالقاء نفسه من علي ظهرها اشارة الي اظهار
العجز والذلة والانكسار والعبودية لان هذه الاشياء
تعين علي الوصول الي جميع المطالب لان الذل والافتقار والمسكنة
اكسير السعادة وكنت وانا في هذا المقام اذا سمعت هذه الحكاية
اواذا حكيتها لاحد ينقطع قلبي وتنسكب عبرتي علي خدي وتركبني
الذلة والمسكنة حتى يرحمني كل من راني ويرثوا لحالي ومع هذا
انا ملتذ ببكاي ومتنعم بتقطيع قلبي راض بالمسكنة والذل
فما احسن هذه الطريق وما احلا احواله وما اعلي مقام سالكيه
وما انعم بالهم بالهم ان افتقروا انهم الاغنيا وان ذلوا فهم الاعزة
اداس مالهم الذل والافتقار واظهار العجز والمسكنة قال العارف بالله تعالى

ذللت لها في الحي حتى وجدتني • وادنى منال عندهم فوق همتي
واهملني وهنا خضوعي لهم فلم • يروني وهنا لي محلا لخدمتي
ومن درجات العز امسيت مخلدا • الى دركات الذل من بعد نخوتي
ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى • ولم يك لولا الحب في الذل عزتي

واعلم ايها العارف انك وانت في هذا المقام روحاني لطيف

قد اشرقت عليك شمس العيان واقبلت عليك بشاير الكمال
وهبت عليك نسيم الوصال وكشف عن قلبك من الحجب اكثرها
واكثفها وزال عن نفسك من الحظوظ اعظمها واقبحها لان
هذا المقام للروح والروح وان كانت محجوبة عن شهود جمال
الحق ولها حظوظ تقطعها عن الوصول الي حضرته الا ان حجابها
نوراني وحظوظها مقبولة لان حظوظها طلب رؤية الحق
وطلب المشاهدة والوصال وذلك من غلبة العشق والهيمان
المقتضية لطلب الشي قبل اوانه وهذا شان العاشقين
فانت في هذا المقام من العاشقين المتلذذين بالذل والافتقار
والمحبين الذين ليس لهم عن محبوبهم اصطبار وكلما سمعت
من الاشعار المنقولة عن السادة الصوفية فهي مقولة في هذا
المقام فاخلع العذار ولا تبال من العار واسع علي سقوط
حرمتك من اعين الناس بتغيير الحلاس حتى لا يكون لهم بك
اعتنا ولا يكون لك عندهم قيمة ولا قدر ولا ذكر لان بهذه الاشيا
يلتذ العاشق وبها يعلم الكاذب من الصادق قال سيدي عمر الفارض رضي الله عنه

ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى • ولم يك لولا الحب في الذل عزتي

ومدعي المحبة كثير والصادقون منهم قليلون والصادق في المحبة

هو الذي ليس في قلبه سوى محبوبه نسي الخلق كلهم فلم يخطروا
على باله واذا لم يخطروا بباله فهو ايضا لم يخطر ببالهم فلذلك
لم يذكروه ولم يعتنوا به وانكروا عليه حاله وقالوا عنه انه
مجنون لانه بدل ما كان عليه من العز والرفعة بالذل والا
نخفاض قال سيدي العارف بالله تعالى

تباله قومي مذ راوني متيما • وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل
وماذا عسى عني يقال سوى غدا • بنعم له شغل نعم لي بها شغل
وقالت نساء الحي عنا بذكر من • جفانا وبعد العز لذ له الذل
اذا انعمت نعم علي بنظره • فلا اسعدت سعدى ولا اجملت جمل

واعلم يا حبيبي ان من شرط المحب امتثال امر المحبوب

ولبعضهم في هذا المعنى

تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع

واياك ان تزل بك القدم وتظن ان المراد بخلع العذار ترك
الاوامر الشرعية كما يظنه الضالون المضلون الملاحدة الزنا
دقة الذين لم يخرجوا من عالم الطبيعة ولم يكن لهم علم بالحقيقة
ولا اتباع للشريعة فيتركون الصلوة والصوم ويتبعون

الشهوات

الشهوات ويفعلون المنكرات ويدخلون الخمارات والقهوات
ومع هذا كله يدعون انهم اناس موحدون وانهم محبون
حضرة الحق وان ما هم فيه هو خلع العذار وان مثلهم قد سقط
عنه التكليف ولم يعلموا قاتلهم الله ان هذا كفر وضلال وبعد
عن حضرة ذي الجلال ولا يوافق مذهبا من المذاهب ولا دينا من
الاديان وما اشبه اصحاب هذا المذهب بالحمير في الاكل الكثير
والنوم الكثير وعدم المبالات وعدم الحياء من الخلق في قضاء
شهواتهم بين الناس فاياك ايها العارف ان يغلب هذا الشهود
الشيطاني عليك وتعتقد ان المراد من خلع العذار هذه الامور
النفسانية والاهواء الشيطانية بل المراد من خلع العذار
انك تفعل الافعال الموافقة للشريعة المسقطة لجاهك و
تعظيمك عند الخلق الموجبة لعدم اعتنائهم بك وعدم توقير هم
لك بان تحمل حاجة بيتك على ظهرك وتحمل طبق العجين على
راسك وتخبزه وتنقل الماء الى عيالك والى اخوانك وتخلع
هذه الافعال باعتبار الاشخاص فقد تكون هذه الاشياء
مسقطة لجاه بعض الناس وقد يكون فيها تعظيم لبعضهم
فينبغي عليك ان تنظر الاشياء الذي تسقط جاهك عند

الناس وتفعلها والله هو الوكيل عليك فان احسنت احسنت
لنفسك وان اسأت فعلى نفسك فلا تلبس على نفسك فان وخامة
التلبيس راجعة عليك واياك ان تفعل ما يخالف الشرع وتقصد به
اسقاط جاهك من اعين الناس بان تشرب الخمر او تفعل شيئا من
المحرمات فان هذه دسيسة شيطانية تقطعك عن مطلوبك فان المحرمات
من خواصها ظلمة القلب ومتى اظلم القلب شوهدت الاشياء على
خلاف ما هي عليه ووقع الخبط وانت وان كنت صادقا في طلب الاشياء
المسقطة للجاه فعليك بالاشياء المباحة الشرعية تراها اكثر من
الرمل والذر فاي حاجة لك بالمحرمات التي اذا فعلتها اتلفت عليك
كل ما تعبت عليه في سلوكك ونحن مرادنا انك تفعل شيئا يصلح ما
تعبت عليه ويفيدك فائدة تساعدك على قطع ما بقي فيك من القواطع
المانعة من الوصول وفائدة خلع العذار الشرعي قطع الموانع التي تمنع
عن لقاء المحبوب وهي كثيرة جدا ولا يقطعها كلها الا خلع العذار
بالوجه الشرعي مثاله الملبس الفاخر من بعض القواطع لانه يحتاج من
ابتلي به الى تحصيله بانواع الحيل والتعب وهذا قاطع له عن محبوبه
فاذا خلع العذار لبس ما وجد وسهل عليه تحصيله وتوجه الى محبوبه
فهذه بعض فوائد خلع العذار وقس على هذا المثال ان كنت عارفا بكل

شيئ

شيئ يقطع عن حضرات القرب ويصرف وجه السالك عن جناب الرب
واعلم يا حبيبي انك في هذا المقام لا يعسر عليك خلع العذار
كما يعسر في غيره من المقامات لان هذا المقام مقام العشق ومن
كان في مقام العشق يسهل عليه خلع العذار ولذلك لم نذكره في
المقام الذي قبله ولا في الذي بعده لان كل مقام له مقال وما الذه اذا
كان على وجه الشرعي وما انوره وما اكثر ثوابه وما اقبحه عند العقلا
وان اغتاظ منه الحمقا السفها واعلم انك متى تممت خلع العذار
ماتت نفسك الشيطانية القاطعة عن جناب الحق وحصل لك خطاب
الروحانيين بامر او نهي او خبر فلا تلتفت الى شيء منه وقل الله ثم
ذرهم في خوضهم يلعبون ولا يبردك خطابهم فرحا ولا حزنا لان
مقصد الجميع ان يلهوك عن مطلوبك تشتغل الا بمحبوبك وان
لم تسمع شيئا فهو الاحسن في حقك والاصلح لك لان الطالب قد
ينقطع عن السلوك بسبب سماع شيء من ذلك لانه شيء غريب ما سمع
مثله قط فيظن انه خطاب الحق وانه وصل الى مطلبه فيقف هنا
ويرجع الى عالم الطبيعة وهذا ايضا من خطر هذا المقام فكن منه
على حذر ولا تنقطع بشيء من الانوار فان الى ربك المنتهى ولا تقف
عند شيء سوى الله واستعن به على قطع كل ما يقطعك عنه فانه لا

وصول

اليه الا به واياك ان تنغر بشي يكشف لك فتفتر عن مجاهدتك
بعد ما صادت لك خلقا وسهلت عليك لان مطلبك غال
الاستعار علي المقدار كثير الاخطار لا يصل اليه الا الكامل من
علت همته ولا يهتدي اليه الا الكامل من صحت ارادته وفي هذا المقام
يعرض عليك حالة الفنا فتعينك علي الترقي من هذا المقام الي
المقام الرابع وهو الذي تكون النفس فيه مطمئنة والفنا في هذا
المقام حالة تعرض علي السالك تغيبه علي كل مدرك غيبة ذهول
لا غيبة اغماء او نوم فتذهل كل حاسة عن محسوسها وتصير
كانها تدرك ولا تدرك مثلا وتذهل العين عن المبصرات مع ابصارها
لها فيصير حال السالك كحال رجل اصيب بمصيبة فمر في تلك
الحالة علي صاحبه ونظر الي وجهه ولم يسلم عليه فاذا قال له لاي
شي تمر بي ولا تسلم علي فيقول له والله ما رايتك من عظم مصيبتي
وكذلك الاذان فتسمع الاصوات وكانها لم تسمعها وكذلك جميع الحواس
ويذهل العقل ايضا عن المعقولات وهذه الحالة لا ينعم فيها حق
المعرفة الا من اتصف بها ومن هنا قال العارف بالله اوقفني وقال لي
اعرفني بالمعرفة التي لا يقابلها الجهل فان المعرفة التي يقابلها
الجهل جهل وهذا الفنا هو الفنا الاول واما الفناء الثاني فيعرض

عليه في المقام الخامس الذي تسمى النفس فيه بالراضية واما الفنا
الثالث فهو هلاك الصفات البشرية في المرتبة الاحدية وقد مر
بيانه في تعريف حق اليقين وهذا الفناء الثالث هو عين البقاء
كما قيل في هذا المعنى فيفني ثم يفني وكان فناؤه عين
البقاء واعلم انك في حال الفناء الاول تسمع كلام الروحانيين
الا بحاسة السمع ولا تفهم منهم شيئا ولكن اذا انصرفت عنك
حالة الفنا ورجعت الي الاحساس فهمت ما قالوه ووعيت ما القوه
الي سرك وتصورت ما نقشوه في مرات قلبك فحينئذ ان تكلمت
نطقت بالحكمة واشير الي هذا السر بقوله من اخلص لله اربعين صباحا
تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه علي لسانه وكلام الروحانيين علي
هذا الاسلوب يقال له صلصلة الجرس اللهم يا من اذا سيل اعطي
لا تحرمنا والمحبين هذا الفنا ولا تجعل حظنا منك العنا وحظوظ
انفسنا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا واصرف
عنا كل شي عنك يقطعنا فان قلت هل لهذا الفنا سبب اذا
فعله السالك تعرض له هذه الحالة فالجواب ان سببه ستة امور
بها صارت الابدال ابدالا وهي الذكر والفكر والجوع والسهر
والصمت والاعتزال واعظم اسبابها الجوع فيا ايها الراغب في هذا

الفناء وتترك الرياضة والمجاهدة في هذا المقام وان صعب
عليك ولا تنس فضلها عليك ولا تغتر بما لاح لك من البارقات
التي لا تعلم انها شيطانية ام رحمانية لما عرفت ان هذا المقام
اعني المقام الثالث محل التلبيس لا يفرق السالك فيه بين ما
يلقيه الملك وبين ما يلقيه ابليس قيل للجنيد قد وصلت الي الله
فاي غرض لك في السبحة فقال شي اوصلني الي مطلوبي لا ينبغي لي
تركه وانت ايها السالك لا تغتر بما لاح لك وتترك الاشياء التي
تحققت انها خير محض وانها توصل بعون الله تعالى الي ما صعب
من الطريق فان النفس عدوة فلا ينبغي ان تامنها ولو بلغت المقامات
العلية فداوم علي الرياضة والمجاهدة تزيد عشقك ويقوي
هيمانك وتلتذ بما انت فيه من الشوق والسكر وخلع العذار
ومقام العشق مقام لذة حتى ان العاشق من عظم ما يري من
اللذة لم يرد الترقي عن مقام العشق مع ان العشق حجاب عن
المعشوق ولا يرغب في الخلاص مما هو فيه من ضيق الصدر و
والمكابدة وتقطع الاحشا وغير ذلك مما هو مسبب عن العشق
بل يطلب دوام هذه الحالة عليه قال سلطان العاشقين مخاطبا
للذات العلية (بيت) ولو لفناء من فنائك ردّ لي فؤادي لم يرغب

الي دار غربتي فحالة العشق حالة مقبولة عند العاشقين
وان كانت بالنسبة الي ما فوقها من الحالات مذمومة حتى ان
الكامل اذا تذكر حالة العشق واوقاته تراه يتحسر لما فيها من
خلع العذار وعدم المبالاة ولكنها هي مع المجاهدة والرياضات
حالة صادقة وصاحبها صادق في جميع ما يقوله من اشعار العاشقين
واذا تكلم يتكلم بحرقة وتاوه ناشئ من قلبه وهي مع عدم المجاهدة
والرياضة حالة كاذبة وصاحبها كاذب ليس لما يقوله من
اشعار العاشقين طعم ولا له في القلوب تاثير تمجه النفوس
اذا سمعته وقد اخبر عن هذا العاشق قال سيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه

تعرض قوم للغرام فاعرضوا بجانبهم عن صحتي فيه واعتلوا
رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم وخاضوا بحار الحب دعوي فما ابتلوا
فهم في السري لم يبرحوا من مكانهم وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمي علي الهدي حسدا من عند انفسهم ضلوا

ولما كان هذا المقام للروح والروح محل العشق والهيمان والذهول كانت
اقامة السالك فيه مدة طويلة لان العاشق ذاهل عن نفسه ومشتغل
عن محبوبه بذكر اسمه والترنم بالاشعار التي يمدح فيها حسنه وجماله
وذلك كله في حالة البسط واما اذا وردت عليه حالة القبض بعد البسط

واستيقظ من نومة العشق والهيمان ضاق صدره وكاد ان
ينخلع قلبه من صدره فيذل ويخضع ذلاً وخضوعاً حقيقيين ولا تزال
حالتي القبض والبسط تتعاقبان علي السالك في هذا المقام حتي
يترقى الي المقام الرابع فيكمل عشقه ويتبدل القبض والبسط
بالهيبة والانس وهما حالتان تتعاقبان علي الكامل لا يعرفان الا
بالذوق والفرق بين الهيبة والقبض ان القبض تضيق منه النفوس
والهيبة ليست كذلك والفرق بين الانس والبسط ان البسط يغلب
صاحبه حتي انه يخشى عليه ان يسيء الادب مع الحق تعالي والانس ليس
كذلك وعلي الجملة فالخوف والرجا والقبض والبسط والهيبة والانس
حالتان لا غير ولكن تتبدل اسماؤها باعتبار الاشخاص والمقامات
فاذا اتصف بهما من كان في النفس الامارة واللوامة سميا خوفا
ورجاء واذا اتصف بهما من كان في النفس الملهمة سميا قبضا و
بسطا واذا اتصف بهما من كان في النفس المطمئنة او الراضية او المرضية
سميا هيبة وانسا واذا اتصف بهما من كان في النفس الكاملة سميا
جلالا وجمالا فالخوف والرجا للمبتدي والقبض والبسط للمتوسط
والهيبة والانس للكامل والجلال والجمال للخليفة فاجتهد ايها الاخ
على الترقي مما انت فيه من القبض والبسط المتعبين لك الي الهيبة

والانس

والانس ومنهما تترقى الي الجلال والجمال المريحين لك فان كلا هما
حسن ومنفعة لك ولاخوانك علي الخصوص الجلال فانك ما توجهت
في حالة الجلال الي شيء الا وقع باذن الله تعالى لانك حينيذ خليفة الله
في ارضه وعبده الحقيقي الصرف فيغضب لغضبك وينتقم لو انتقمت
فتري التاثير الجاري علي يدك في الوجود بعينك من غير شبهة
فيزيدك ذلك ادبا مع خالقك وتوبة من ذنوبك واستغفارا
من غفلة قلبك عن مقام العبودية ومتى رايت نفسك وانت
في المقام الثالث مستقيما على المجاهدة والرياضة فافرح بذلك
واستقم كما امرت واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فانك وانت
علي هذه الحالة متعرض للكمال وللجذبة التي هي خير من عمل الثقلين
فلا تضجر ولا يضيق صدرك فانك علي خير ومتعرض الي السعادة
واذا حصل لك ضيق وحصر فاصبر ولا تخف لانك وانت في هذا المقام
من الحصر لانه مقام الروح والروح له الاطلاق ففي ساعات القبض
يريد ان يكسر قفص الجسد ليتصل بعالمه وهو عالم التجريدات اي عالم
الجبروت ولا يقدر علي ذلك فاصبر علي ساعات القبض وحرارته
فان في هذه الحرارة حكم لا تعد ولا تحصي ومن جملتها ان لو نار
القبض وحرارته لما تصفت النفوس مما بقي فيها من القبايح والمفاسد

لانه لا يتميز الخبيث من الطيب الا بالنار ومتى رايت نفسك
غير مستقيم على المجاهدة ومنهمكا على الاكل ومعاشرة الخلق
والميل اليهم فابك على نفسك وعلى ما اصابك من التنزل من
المقام الاعلى الى سجين واسفل السافلين واطلب من الله
تعالى العود الى ما كنت عليه بل الى الترقي منه الى الكمال لان كثيرا
من الطالبين لم يستقيم فتزل به القدم ولم يصبر فيندم حيث
لا ينفعه الندم فخالف نفسك في هذا المقام ولا تزل معاديا لها
وكلما رايت لها ميلا وطبيعيا الى شيء من الاشيا فجاهدها و
لا تصادقها ومتى طلبت منك شيئا من احوال الطريق فطا
وعها وان كان فيه افراط من الجوع الكثير والسهر الكثير
والاعتزال عن الخلق بالكلية وقلة الكلام فينبغي عليك
مطاوعتها وان كانت غير مخلصة في هذه الاشيا وقصدت
بها الريا لان الريا قنطرة الاخلاص ولا يزال السالك
يرائي حتى يخلص بعون الله تعالى حتى انهم قالوا لا باس بان
تخدع النفس بوعدها بالكرامات وحب الخلق لها وتوجههم
اليها حتى تميل للمجاهدة وترك العادات وان كانت هذه
الاشياء مذمومة فله ان يقول لنفسه انك اذا توجهتي الى الله

بالرياضات والمجاهدات تصدر على يدك خوارق العادات ولكن
يجب عليه انه يكون ما بينه وبين الله عازما بان تكون جميع
افعاله ومجاهداته لاجل رضوان الله ولتصفية نفسه من
الرذايل وتحليتها بالكمالات والفضايل وانت ايها الاخ اياك
ان تقف عند ما يلوح لك من البارقات لانها كلها قواطع تقطعك
عن مطلوبك قال ابن عطا الله في الحكم ما وقفت همة سالك
عند كون من الاكوان الا نادته حقايقها الذي تطلبه امامك
انما نحن فتنة فلا تكفر وبعض السالكين لا يحصل له شي من
هذه الاشيا وذلك لصدق توجهه لخالقه وعدم تطلبه
ذلك بسره وقلبه فيستريح من الفتن والمحن والوقوف عند
الاكوان لان من كوشف بشيء وهو في البداية كان متعرضا للعطب
والقطيعة الا ان يلطف به من ابتلاه واعظم ما يكرم به السالك
في سلوكه ان تبدل اوصافه الذميمة باوصاف مولاه الحميدة
المقبولة المنجية له من المهالك لان المقصود من هذا السلوك
الوصول الى ملك الملوك والوصول لا يكون الا برفع الحجب السبعين
المذكورة والحجب هي في الحقيقة عدم المناسبة بين الطالب
والمطلوب فتبديل الصفات تقرب المناسبة فافهم فانه من

الاسرار

واجتهد على تبديل الاوصاف والاخلاق وان كنت مشتاقا
للجمال المطلق عن كل قيد حتى عن الاطلاق فبدل الشبع الذي
هو اسفل الصفات بالجوع وبدل النوم بالسهر والكلام بالصمت
والعز والتكبر بالذل والافتقار وامثال ذلك لان عدم الاكل
وعدم النوم وعدم الكلام فيما لا يعني وامثالها من صفات
الملائكة واضدادها من صفات الحيوانات والانسان متوسط
بينهما فكن انسانا حقيقيا لا انسانا حيوانا تترقى بالانسانية
الى ما لا اتصال اليه الملائكة وتتقابل مرآة عبوديتك الحقيرة
الذليلة بمرآة ربوبيته تبارك وتعالى واكمل الكمال كون العبد
في اخر درجات العبودية ولذلك قالوا ان اخر درجات العبودية
مقام مخصوص بالسيد الاعظم صلى الله عليه وسلم فليس لك في
اخر درجاتها نصيب فلا تطمع فيه بل لك ان تطلب ما يقاربها من
الدرجات اذا عرفت هذا عرفت ان الذل والانكسار وهو كثير
السعادات وعرفت ان اسرار الربوبية مودوعة في المسكنة
والعبودية فافهم وتامل واسلك طريق الذل والافتقار تكن
من العبيد الخلص الاحرار عن رق الاغيار فانك لا تنال مطلبا
من المطالب الا بالعبودية وقد يحصل بدونها لكنه لا يتم قال

ابن

ابن عطاء الله في الحكم ادفن وجودك في ارض الخمول فما نبت مما لم
يدفن لا يتم نتاجه قال بعض السادات طريقنا هذا لا يصلح الا لا قوام
كنست بنفوسهم المزابل قال بشر ابن الحارث ما اعرف رجلا احب
ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح فادفن وجودك واخف شخصك
حتى يصدق عليك قوله موتوا قبل ان تموتوا وقوله من اراد ان
ينظر الى ميت على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر الصديق ويحبب
لك هذه الموتة عن الموتة الطبيعية حتى اذا جاءك الملك يقبض الموكل
روحك ياتيك لان ينقلك من دار الى دار ويخلص لك مما بقي
فيك من الاكدار فيسلم عليك ويتلطف بك وذلك لانك
قدمت الموت الارادي المطلوب بقوله موتوا قبل ان تموتوا و
هو الفنا الذي بيناه لك في هذا الباب وهو حالة لا يبقى للسالك
معها ميل الى مال او ولد او شيء من الاشياء ولا له خوف من
مكروه اصلا ولا شك ان هذه الحالة هي حالة الاموات حتى
ان الميت يكشف له عن البرزخ وهذا السالك ايضا في هذه
الحالة يكشف له عن عالم المثال والبرزخ وعالم المثال كلاهما
شعبتان من عالم الملكوت فاذا دخل السالك في عالم المثال
شاهد منه ما يناسب استعداده وقابليته من الاجتماع مع

الاشباح كما ذكرنا فالواجب عليك ايها الاخ انك اذا لم تكن واصلا
الي هذه الاحوال فكن متعطشا لها طالبا لتحصيلها لان كل من
طلب شيئا وجد في طلبه ناله بقدرة الله تعالي فاستعن ايها
الاخ السالك بما ذكر من الرياضات والمجاهدات ولا تفتر عن تلاوة
الاسم الثالث فان الاسماء خواص لا تنكر فخاصية الاول عجيبة
ويعرفها غالب السالكين وهي اذا واضب علي الذكر يوقد الله في
قلبه مصباحا ملكوتيا فيري به ظلمة النفس الامارة ويري
جميع قبايحها وافاتها فيجتهد علي اخراج ما فيها وخاصية
الاسم الثاني اخراج المشتغل به من ظلمة المعاصي الي نور الطا
عات وخاصية الاسم الثالث من ظهور الهوية المطلقة والحقيقة
الايمانية والمعارف القدسية الربانية علي قلب المشتغل به
فيرغب في الحيواة الابدية ويتجافي عن لذات الدنيا الدنية واعلم
ان خواص الاسماء لا تظهر الا بكثرة الذكر الجلي القوي والخفي بالمدا
ومة مع الادب وهي ان يكون الذاكر مستقبل القبلة ان امكنه
جالسا علي ركبتيه او قايما وان يكون خالي البال وان يلقي سمعه
الي نطقه صاغيا لما يقول له مع نظافة الظاهر والباطن والمدا
ومة علي الوضوء فاذا كنت مع هذه الاداب متمسكا بالشريعة

فانت

فانت علي خير فلا تمل ولا تضجر اذا تعوق عليك الفتح فانك
لا بد لك منه ولو طالت مدة لكن بشرط الاستقامة والتمسك
بالشريعة والطريقة واجعل ذكرك بهذا الاسم في بعض الاو قات
لا هو الا هو بمد لا ومد هو لانه ذكر عظيم الشان وكن
حالة الذكر كانك تخاطب اعضائك بان ليس في الوجود الا هوية
الحق تعالي وان كل ما سوي الله فهو صفاته تعالي وافعاله فهذا
المشهد هو مشهد الكاملين فاذا كلفت نفسك بهذا الشهود
وتدمنت عليه صار لك حالا لا ينفك وهو الغاية القصوي وصا حبه
لا يحجب بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الخلق ولا بالكثرة عن الوحدة
ولا بالوحدة عن الكثرة بل يشهد الكثرة في عين الوحدة والوحدة
في عين الكثرة ويشهد الحق تعالي ظاهرا في المظاهر فلا يشهد ظا هرًا
بلا مظاهر كما هو مشهد الموحدين ولا مظاهر بغير ظاهر كما هو
مشهد المحجوبين المسجونين في الفرق الاول وانما قلنا ان هذا
مشهد الكاملين لان المشاهدين ثلاثة كامل وناقص وانقص
فالكامل ما ذكرناه والناقص مشهد الموحدين الذين اتحد في
شهودهم الظاهر والمظهر واستهلكت المظاهر عندهم في الظاهر
فلا يشهدون كثرة اصلا ولا خلقا ولا سوي وهذا مشهد ناقص

لما فيه من التعطيل وابطال خواص اسماء الله تعالى ولكن صاحبه
معذور لانه في المقام الثالث وهو مغلوب والمقام الثالث
نقص واما المشهد الا نقص فهو مشهد المبتدئين الذين هم محجوبون
بالخلق عن الحق فلا يشهدون الا الخلق وبالكثرة عن الوحدة فلا
يرون الا الكثرة فالكمال شهود الكثرة في عين الوحدة والوحدة
في عين الكثرة من غير احتجاب باحدهما عن الاخرى فلا يحجب
الكامل بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الخلق واول درجات الكمال
هو المقام الرابع الاتي بيانه في الباب الذي بعد هذا الباب

الباب السابع في بيان النفس المطمئنة وبيان سيرها

وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان كيفية
الترقي عنها الى المقام الخامس فسيرها مع الله وعالمها الحقيقة
المحمدية ومحلها السر وحالها الطمانينة الصادقة وواردها
بعض اسرار الشريعة وصفاتها الجود والتوكل والحلم والعبادة
والشكر والرضاء بالقضا والصبر على البلاء ومن علامة دخول
السالك في هذا المقام اعني المقام الرابع الذي تسمى فيه النفس
مطمئنة انه لا يفارق الامر التكليفي شبرا ولا يلتذ الا با
التخلق باخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يطمئن

الا

الا باتباع اقواله لان هذا المقام مقام التمكين وعين اليقين
والايمان الكامل كما ان المقام الذي قبله مقام التلوين وفي
هذا المقام تلذ بالسالك اعين الناظرين واسماع السامعين
حتى انه لو تكلم طول الدهر لا يمل كلامه وذلك لان لسانه يترجم
عما القاه الله تعالى في قلبه من حقايق الاشياء واسرار الشريعة
فلا يتكلم كلمة الا وهي مطابقة لما قال الله ورسوله من غير
مطالعة في كتاب ولا سماع من احد وذلك لانه قد سمع بغير
حاسة ما القاه الله في سره انا سرك ايها الحبيب وانت سري
فاطمئن مما كان فيه من الاضطراب وغرق في بحر الحياء والادب
ولزمته الخشية والهيبة وخلعت عليه خلع الوقار والقبول
وظهرت له حقيقة عالم الكون والفساد وعلم معنى قوله تعالى
كل من عليها فان فيجب على السالك في هذا المقام الاجتماع
مع الخلق في بعض الاوقات ليفيض عليهم مما انعم الله به عليه
ويترجم عما في قلبه من الحكم فاخرج ايها الكامل اليهم و
احسن كما احسن الله اليك وليكن لك وقت خلوة لانك
وانت في هذا المقام في ادنى درجات الكمال فلا يناسبك مخا لطة
الخلق في جميع الاوقات لئلا تحرم الترقي الى المقامات الباقية

اعني المقام الخامس والسادس والسابع فمتى كانت الفايدة
في العزلة فاعتزل او في الاجتماع فاجتمع وعلامة فايدة الا
جتماع ان يستفيد الحاضرون منك مما اوهبك الله من علم الصدور
او علم السطور واشتغل في هذا المقام بالاسم الرابع وهو حق
بحرف النداء او بدونه فاكثر منه ولا تلتفت الي ما يظهر لك
واطلب من ربك ان لا يظهرك علي ما يكون سببا لانقطاعك
عن خدمته وعن الوقوف علي بابه فان ما يكشف لك عنه ان لم
تكن محفوظا معه كان سببا لبعدك عن حضرة القرب لان حضرة
القرب لا يدخلها الا العبيد الخلص الذي ليس لهم ما يعتزون به
من خوارق العادات ولذلك تري المحفوظين من الكمل اذا اظهر الله
على ايديهم شيئا من الكرامات لا يحسون عليها ولا يعلمون اظهرت
لهم كرامة ام لا روي ان رجلا من اولياء الله مر برجل فضربه
بحصاة اصابته في كعبه فما التفت الي الضارب ولا عرفه ولكن
الله اكرمه بان سقط الضارب ميتا فقيل للولي اين انت من
السماح وهل يجوز ذلك قتل نفس حرمها الله فقال والله ليس لي
علم بما تقولون ولا اعرف الرجل ولكن جرت عادة الله تعالي
باكرام اوليائه من حيث لا يعلمون وامثال هذه الحكاية كثيرة

فافهم

فافهم المقصود منها واطلب من الله النصر والاعانة علي
تمزيق ما بقي عليك من الحجب فان الحجب في هذا المقام حب
الكرامات والميل اليها وقال ان الي ربك المنتهي وكل ما سوي
الله تعالي فتنة فلا تقف عنده فتكفر وقد مثلوا حال من
وقف عند ما ظهر له من الكرامات بحال رجل طلب بيت الله الحرام
وسار مع الحاج وقطع من الطريق اكثره فعند ذلك عرضت
له امراة حسنى لم يرا الراؤون مثلها فادهشته واخذت
عقله فاراد الاقامة عندها ليتملا بها ويوصلها فقام اليه
امير الحاج وقال له لا تقم هنا فتنقطع عن الحاج ولكن اذهب
معنا وزر بيت الله فاذا رجعنا نعقد عقادك وتدخل عليها
بالحلال وان اقمت فلا يحصل لك الوصال واذا حصل ولا بد
فبالحرام لا بالحلال فتنقطع عن بيت الله تعالي وتعصيه
فغلب عليه هواه وانقطع عن رفقته فدني منها وازال البرقع
عن وجهها فاذا هي عجوز مقلعة الاسنان قبيحة المنظر
منتنة الفم فندم حيث لا ينفعه الندم فاراد ان يلحق رفقته
فما قدر فصار يبكي الليل والنهار فالامراة مثال الكرامة
التي يطلبها السالك في سلوكه وبيت الله الحرام مثال الحضرة

القرب وطريق الحاج مثال الطريق القوم رضي الله عنهم
فالسالك لا شك انه اذا وصل الى حضرة القرب تصير الكرا
مات كلها طوع يديه وان غلب هوى السالك عليه وطلب
الشي قبل اوانه وتعرض لطلب الكرامات اتعب نفسه في ما
لا يعنيه وانقطع عن مطلبه فاذا حصلت له الكرامات وجدها
كونا من الاكوان لا تنفعه في الدنيا ولا في الاخرة فاذا عرف
حقيقتها ندم وبكى لانه تقهقر عن مقامه الذي تعب عليه
حتى حصله واعلم ان نفس الكرامة ليس شيئا قبيحا لانه
اكراما من الله تعالى لعبده ولكن تطلبها والميل اليها شي
قبيح قاطع عن حضرة القرب التي لا تنال الا بالعبودية المودوع
فيها اسرار الربوبية فافهم ولا تقف عند كون من الاكوان
فيكون حظك ذلك الكون واعلم انك في هذا المقام تميل
الى الاوراد والادعيا وتحب حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم
محبة غير المحبة التي كانت قبل هذا المقام واياك ايها
المومن الكامل ان تامن المتنفس في مقام من المقامات لان العدو
الذي غرست في طبعه العداوة لا ينبغي ان يؤمن مكره وان صار
صديقا ولان الانسان مدت حياته متعرض للمحن والبلايا

والعطب

والعطب فينبغي عليه التحرز من الافات الى الممات وقد
يعرض لك في هذا المقام حب المال لتستعين به على طاعة
الله ونفع اخوانك فلا يضرك ذلك لكن بشروط الشرط
الاول ان يكون قصدك الاستعانة المذكورة الشرط الثاني
ان لا يشتغل قلبك في تحصيله اشتغالا يلهيك عن ربك
الشرط الثالث انك اذا حصلت شيئا من المال فلا تخفيه
عن الناس وتظهر انك فقيرا وقد يعرض لك في هذا المقام
حب الرياسة والشهرة وتدخل عليك نفسك بان تتعرض
للمشيخة والارشاد ليجتمع عليك الناس ويحصل لهم على
يدك الاهتدا ويبقى لك الثواب فاياك ان تتعرض لشي من ذلك
فانها دسيسة من النفس واما اذا اقامك الله تعالى وانت
في هذا المقام ولشهرك والبسك ثوب المشيخة من غير
سعي منك ولا جد ولا تطلب فقم بامر الله تعالى فانه خير لك
من الاعتزال وعلامة القيام بامر الله ان تكون محبوبا للاخوا نك
وهم مطيعون لك ومن علامته انك تنظر في نفسك فلا تجد
لك عليهم تميزا وتنظر انهم خير متفضلون عليك وانهم
خير منك من وجه لانهم يرون انفسهم احقر منك فلهذا

كانوا خيرًا منك فاذا كنت مع اخوانك هكذا فارشدهم
برفق وعظهم وحسن لهم طريق التصوف والذل والافتقار
واخفض لهم جناح الذل واحمد الله تعالى حيث وفقك
لهذا المقام الذي لست من اهله واشهد المنة لهم عليك
ومتى عرفت المنة لك عليهم فاعلم انك لست من خيالة هذا
الميدان فاترك المشيخة وفرقهم واسع على خلاص نفسك
مما بقي عليها من الاكدار فانه الاهم في حقك وحقهم
وذلك لان بعض النفوس هينة لينة لها باعتبار الفطرة
والاستعداد الاصلي شرف وذكاء فاذا مرت على المقامات
مرت بسهولة وهناوة واذا وصلت الى هذا المقام اعني
المقام الرابع استحق صاحبها ان يكون مرشدًا لما فيه
من الرفق واللطف والحلم الفطري وقد مر على المقامات
فتصفت مما عرض عليها من الكدورات البشرية فلا باس
من انها ترشد الاكوان وتوصف لهم الادوية النافعة
في هذا الطريق بالشروط المذكورة هذا اذا لم يكن هناك
مرشدًا اكمل منه فاذا كان من هو اكمل منه فيجب عليه ان يرى
ذلك نعمة من الله تعالى حيث انه اراحه واتعب غيره وبعض

النفوس صعبة خشنة خسيسة لئيمة وقد مرت على
المقامات وتبدلت اوصافها الذميمة بالاوصاف الحميدة
واذا وصلت الى المقام الرابع وصلت مطمئنة الا انها
لا تصلح للارشاد في هذا المقام لانعدام شروط الارشاد
منها فينبغي عليك يا صاحبها ان لا تستعجل في التقدم و
كمال سلوكك بالترقي الى المقام الخامس فالسادس فالسابع
اذا عرفت الفرق بين النفوس عرفت انه لا خلاف في المعنى
بين من قال ان المقامات التي يترقى فيها السالك سبعة وهم
الخلواتية وبين من قال انها ثلاثة وهم غيرهم لان غير الخلوا تية
لا يعدون المقام الاول الذي تسمى النفس فيه بالامارة مقاما
فيعدون الثاني وهو الذي تسمى فيه النفس باللوامة والثا لث
وهو الذي تسمى فيه النفس بالملهمة والرابع وهو الذي
تسمى فيه النفس بالمطمئنة ولا يعدون الخامس والسادس
والسابع لانهم لم يعتبروا الا النفوس الزكية باعتبار الفطرة
ولا شك ان هذه النفوس اذا وصلت للمقام الذي تسمى فيه
النفس بالمطمئنة كملت وصلحت للارشاد واما الخلواتية
فعدوا المقامات سبعة وجعلوا اولها مقام النفس الامارة

واخرها النفس الكاملة وهذا الكتاب مرتب على مذهبهم
لانه ليس جميع نفوس السالكين زكية باعتبار الفطرة
فهو جامع للطريقتين والمذهبين واعلم ان غير الخلوتية
لا يلقنون السالك الا ثلاثة اسما فيلقنونه وهو في النفس
اللوامة لا اله الا الله وفي اوائل الملهمة الله الله الله وفي
اخرها هو هو وبهذا الاسم يدخل على النفس المطمئنة
ولا يلقنونه غيره واعلم انك اذا اتممت المقام الرابع و
اطمانت نفسك طمانينة روحانية وما زلت قدمك عن
اتباع الكتاب والسنة ولا قدر شعيرة بل مازج الشرع و
الاتباع لحمك ودمك جذبتك يد الالطاف جذبة الكمال
وهي غير الجذبة الاولى التي هي في اول السلوك ونودي على
نفسك بلسان سر السر يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية فيعتريك النسيان فلا تدرك
شيئا من امور الدنيا والاخرة الا اذا كان حاضرا عندك
ومتى غاب عنك غبت عنه وذلك لان قلبك حينئذ لا
يفتر عن مشاهدة جمال الحق وجلاله **الباب الثامن**
في بيان الراضية وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها

وواردها

وواردها وصفاتها وكيفية الترقي منها الى المقام السا
دس فسيرها في الله وعالمها اللاهوت ومحلها سر السر
وحالها الفنا لكن لا بمعنى الفناء الذي مر بيانه والفرق
بينهما ان ذلك حال المتوسط في الطريق وقد عرفت انه ذهول
الحواس عن محسوساتها وهذا حال المشرفين على البقاء
الذين هم في اواخر السلوك والمراد به محو الصفات البشرية
والتهيؤ للبقاء من غير ان يعقبه البقاء في الحال الا ان ذلك
الفنا هو حق اليقين وهو بعد هذا الفناء ويحصل في
المقام السابع المذكور في الباب العاشر وهذه النفس اعني
الراضية ليس لها وارد لان الوارد لا يكون الا مع بقاء الاو
صاف وقد زالت في هذا المقام حتى لم يبق لها اثر ولذلك
كان السالك في هذا المقام فانيا لا باقيا بنفسه كما كان
قبل هذا المقام ولا باقيا بالله كما سيكون في المقام السا بع
وهذه حالة لا تدرك الا ذوقا وقد يمكن الكامل ان يفهمها
للمريد المنتهي للكمال وصفات هذه النفس الزهد فيما
سوى الله تعالى والاخلاص والورع والنسيان والرضا
بكل ما يقع في الوجود من غير اختلاج قلب ولا توجه لرفع

المكروه منه ولا اعتراض اصلا وذلك لانه مستغرق
في شهود الجمال المطلق ولا تحجبه هذه الحالة عن الارشاد
والنصيحة للخلق وامرهم ونهيهم ولا يسمع احد كلامه الا
وينتفع به كل ذلك وقلبه مشغول بعالم اللاهوت وسر
السر وصاحب هذا المقام غريق في بحر الادب مع الله تعالى
ودعوته لا ترد الا انه لا ينطلق لسانه بالسوال حياء
وادبا الا اذا اضطر فانه يطلب ويدعوا فلا ترد دعوته
وهو عزيز عند الخلق محترم عند الاكابر والاصاغر لانه
قد نودي عليه من حضرة القرب انك اليوم لدينا مكين
امين فصار تعظيم الخلق له قهري لا يعلمون لماذا يعظمونه
ويحترمونه فينبغي عليه ان لا يركن اليهم خصوصا الظالمين
منهم لئلا تمسه نار طبايعهم على الخصوص اذا احسنوا اليه
وكان فقيرا وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها
وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكوا النار فا
شتغل بربك ولا تمل اليهم وكلما اعرضت عنهم واشتغلت
بربك زاد شوقهم اليك قسم الله لك في مالهم نصيبا فهو
يصلك غصبا عنهم فلا تركن اليهم رجاء فيما ايديهم ولا تعرض

عنهم

عنهم لاجل اقبالهم عليك لانك وانت في هذا المقام وان
كان لا يخاف عليك من دسايس النفس الا ان الخوف اسلم
فاحذر وخف ولا تغتر باقبال الخلق عليك ومحبتهم لك
وللحق ان صاحب هذا المقام ليس له ركون الى ما سوى الله تعالى
فمتى رايت في نفسك ركونا فاعلم انك لست من اصحاب هذا
المقام لان صاحب هذا المقام قد اشرف على سلطنة الباطن
التي جميع الظواهر تحت قهرها فكيف يكون له ركون واعتماد
على بعض رعيته فافهم واشتغل في هذا المقام بالاسم الخا مس
وهو حي واكثر منه ليزول فناوك ويحصل لك البقا بالحي
فتدخل في المقام السادس وتترقى من الوقوف على الباب
الى منازل الاحباب وكلما اشتغلت بهذا الاسم زال فناوك
وبقيت بالحي واتصفت بالصفات الكمالية وهي معنى كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به المعبر عنه
بقرب النوافل وكل هذا ياتي مفصلا في المقام السادس واعلم
ان من الاسماء اسماء يقال لها فروع وهي الوهاب الفتاح
الواحد الاحد الصمد فاشتغل وانت في هذا المقام بالاسم
الفتاح او بالاسم الوهاب مع الاسم الخامس الذي ذكرناه لك

وهو الحي ليسهل عليك الانتقال الى المقام السادس الذي
انت فيه في غاية الاحتياج وستسمع ما فيه من العجايب

الباب التاسع في بيان النفس المرضية وبيان سيرها

وعالمها ومحلها وواردها وصفاتها وكيفية الدخول منها
الي المقام السابع فسيرها عن الله وعالمها عالم الشهادة
ومحلها الخفا وحالها الحيرة المقبولة وواردها الشريعة
وصفاتها حسن الخلق وترك ما سوى الله تعالي واللطف
بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح عن ذنوبهم وحبهم
والميل اليهم لاخراجهم من ظلمات طبايعهم وانفسهم الي
انوار ارواحهم لا كالميل الذي في النفس الامارة لانه مذموم
ومن صفات هذه النفس الجمع بين حب الخلق والخالق و
هذا شي عجيب لا يتيسر الا لاصحاب هذا المقام اعني المقام
السادس ولذلك كان السالك في هذا المقام لا يتميز عن
عوام الخلق بحسب ظاهره واما بحسب باطنه فهو معدن الاسرار
وقدوة الاخيار ليس له في شهوده شي من الاغيار من
حيث هي اغيار وهو دايرة العلم الالهي الخالي لا علم الرسوم
المقالي وسميت هذه النفس بالمرضية لان الحق تعالي قد

رضي

رضي عنها وسيرها عن الله بمعنى انها اخذت ما تحتاج
اليه من العلوم من حضرة الحي القيوم ورجعت من عالم
الغيب الي عالم الشهادة باذن الله لتفيد الخلق مما انعم الله
عليها وحالها الحيرة المقبولة وهي المشار اليها بقوله
رب زدني فيك تحيرا لا الحيرة المذمومة التي تكون في
اول السلوك ومن صفات السالك وهو في هذا المقام الوفا ء
بما وعد فلا يخلف وعده اصلا ووضع كل شي في موضعه
فينفق الكثير اذا صادف محله حتى يظن الجهول انه اسرف
ويبخل بالقليل اذا لم يصادف محله حتى انه اذا راه الجاهل
قال هذا ابخل من كل بخيل ولا يزداد مادحه اذا لم يكن محلا
للاعطا بمدحه الا تعبا واذا كان من ذمه محلا للاعطا
فلا يمنعه حقه لاجل ذمه وهذه احوال الكاملين ارباب
القلوب ومن اوصافه انه في جميع شؤونه في الحالة الوسطى
وهي بين الافراط والتفريط وهذه حالة لا يقدر عليها
الا من كان في هذا المقام وهي خفيفة على اللسان ثقيلة عند
الامتحان وكل واحد يحب هذه الخصلة ويحب من يتصف
بها الا انها صعبة فلا يقدر عليها كل احد واعلم ان في اول

هذا المقام تلوح لك بشاير الخلافة الكبري في اخره تخلع
عليك خلعها وهي خلعة كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله الذي يمشي
بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي وهذا نتيجة
قرب النوافل وهو ان يكون التاثير للعبد باستعانة
الحق فافهم هذا فانه دقيق واياك ان يسوء فتعتقد انك فهمك
الحق كما يعتقده الملاحدة الذين طالعوا كتب الاكابر من
الصوفية ولم يفهموا منها ما قصدوه رضوان الله عليهم
اجمعين خصوصا كتب الشيخ محي الدين رضي الله تعالى
عنه فانه لم يفارق الشريعة اصلا ولكن بسوء فهم القاري
شوش علي الناس وتحقيق هذا المقام ان السالك اذا وصل
الي المقام الفناء وهو المقام المذكور قبل هذا المقام
تنمحو صفاته الذميمة البشرية التي هي محل الانفعال
والشقاوة وذلك بسبب تقربه الي الله تعالى بالنوافل التي
هي الرياضات ومجاهدة النفس الجهاد الاكبر وقد جرت
عادة الله تعالى انه يهبه كرما منه صفات مناقضة
لتلك الصفات موثرة باذن الله وهذا هو حق اليقين

المذكور

المذكور في المقدمة فطالعه تفهمه انشاء الله تعالى
فاياك ان تسلك طريق الضلال وتعتقد الحلول فتعالى
ربنا ان يحل في شيء او يحل فيه شيء والحق ان هذه الا
مور لا تدركها العقول ومتي حاول العقل ادراكها
ت وقع في الزندقة لانها امور لا تدركها الا بتاييد الهي لا
الفنا ليس في الخارج له نظير حتى يقاس ويمثل به وكذلك
البقا بالله وكذلك قرب النوافل وقرب الفرايض وانما
ذكرته في هذا الكتاب لان الخطاب في هذا الباب لمن كان
في هذا المقام ومن كان في هذا المقام يفهم كل ما ذكر بل
يذوقه انشاء الله تعالى واعلم ان اخر مقاما السالك
وصوله الي صورته الادمية التي كانت قبلة للملايكة التي
حقيقتها الحقيقة المحمدية وهي سر الله الاعظم واللطيفة
الالهية وهذا غاية القرب من حضرة الرب فاذا وصل
السالك اليها تحقق بالعبودية المحضة والعجز والذل فعرف
نفسه بهذا الوصف فعرف ربه باوصاف الربوبية
لانه اذا عرف نفسه بالذل والفناء عرف ربه بالعز والبقاء
ش وذلك بسبب مقابلة مرات العبودية لمرات الربوبية وانتقا

كال في كل وهو معنى قوله ما وسعني ارضي ولا سمائي وو
سعني قلب عبدي المؤمن ومتى عرف ربه بالعلم الالهي علم
السر المودوع في حقايق الاشياء المشار اليه بقوله وعلم
آدم الاسماء كلها وبقي هنا اسرار تضيق عنها العبارة
فسبحان من تعالي عن الشبيه والمثيل وجل عن الشبيه
والمثيل ومتى كوشفت بهذه الصورة وعلمت انها هي اعظم
مطالب السالكين واعلي منازل السايرين واعز ما في
الوجود عند الكاملين جديت في طلبها بالاستقامة علي
الطريقة والتمسك باذيال الشريعة وتلاوة الاسم
السادس وهو القيوم فتصير حسنات الابرار سيئاتك
فلا تزال مودبا باداب الشريعة والطريقة والحقيقة
لا تشتغلك بعضها عن بعض الاخر الي ان تنتقل الي المقام
السابع طالبا للتحقيق بالصورة الادمية والحقيقة المحمدية

الباب العاشر في بيان النفس الكاملة وبيان سيرها

وعالمها ومحلها وواردها وصفاتها فسيرها بالله و
عالمها كثرة في وحدة ووحدة في كثرة ومحلها الاخفي
اي السر الاخفي الذي نسبته الي الخفي كنسبة الروح الي الجسد

وحالها البقاء وواردها جميع ما ذكر من واردات النفوس
وصفاتها جميع ما ذكر من الاوصاف الحسنة للنفوس
المتقدم ذكرها والاسم الذي يشتغل به هذا الكامل
القهار وهو الاسم السابع وهو اعظم المقامات لانه قد
كملت فيه سلطنة الباطن وتمت به المكابدة والمجاهدة
ليس لصاحب هذا المقام مطلب سوي رضوان مولاه حركا ند
حسنات وانفاسه قدرة وحكمة وعبادة ان راوه الناس
ذكروا الله وكيف لا يكون ذلك وهو ولي الله بل كان وليا
وهو في المقام الرابع الا ان المقام الرابع مقام اولياء العوام
والمقام الخامس مقام الاولياء الخواص والمقام السادس
مقام الاولياء الذين هم خواص الخواص فسبحان من لا مانع
لما اعطي ولا معطي لما منع واعلم ان الاسم القهار من اسما ء
القطب قالت المشايخ رحمة الله تعالي ومنه يمد القطب
لمريدين الطالبين بالانوار والهدايات والبشارات
وقالوا ان مهما حصل في قلوب المريدين من الفرح والسرور
والجذبات الكاينة بغير سبب فهو من مدد القطب عو ضا
عن اذكارهم وتوجها بهم لرتبهم وصاحب هذا المقام لا يفتر

عن العبادة وذلك اما بجميع البدن او باللسان او بالقلب
او باليد او بالرجل وهو كثير الاستغفار وكثير التواضع
سروده ورضاه في توجه الخلق الى الحق وحزنه وغضبه
في ادبارهم عن الحق يحب طالب الحق اكثر من محبة ولده الذي
من صلبه وهو كثير الاوجاع قليل القوي قليل الحركة
ليس في قلبه كراهة لمخلوق من المخلوقات مع انه يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر الكراهة لمستحق الكراهة
ويظهر المحبة لمن هو اهل المحبة لا تاخذه في الله لومة
لايم يرضي في عين الغضب ويغضب في عين الرضي لكنه يضع
كل شي في محله متى ما وجه همته الى كون من الاكوان الا
اوجده الله تعالى على وفق مراده وذلك لان مراده قد
انطوي في مراد الله فاذا اراد شيا وطلبه من الله تعالى يجيبه

الخاتمة في بيان صفات المرشد

وبيان اوضاعه واحوا
له وبها يعرف من يصلح للارشاد ومن لا يصلح ولو تصفحت
ما مر من المقامات لعرفت من يصلح للارشاد من غيره ولكن
بالخاتمة تزداد علما باحواله والعلم به وباحوال الداخل مهم
لانه قد يتصدي للارشاد من ليس اهله فيكون ضالا مضلا

واعلم

واعلم ان من كان بصدد الارشاد لا بد ان يكون عالما بما
يحتاج اليه المريدون من الفقه وعقايد اهل السنة والجماعة
وان لم يكن متبحرا في العلمين بل يكون له اطلاع بقدر ما يز يل به
الشبهة التي تعرض على المريد في البداية وان يكون عالما بكما
لات القلوب وافات النفوس وامراضها وادوايها وكيفية حفظ
صحتها واعتدالها وان يكون روفا رحيما بالناس على
الخصوص بالمريدين وان يكون ناصحا فينظر في حال المريد
بعد ما يصحبه مدة فان راه قابلا للسلوك سلكه وحسن
له الطريق واعانه على ترك الاسباب بكل ما امكنه الاعانة
من المال وغيره وان راه غير قابل نصحه وقال ارجع الى
حرفتك ان كان له حرفة او الى تعاطي شي من الاسباب ان لم
يكن له حرفة فان الله تعالى لا يحب العبد البطال والمريد
القابل للسلوك عن عادي نفسه فاتعبها بالجوع والعطش
والسهر والاعتزال عن الخلق وقلة الكلام وكلما اذاه احد
من اخوانه اقام الحجة على نفسه لا على من اذاه ويقول
ان نفسي لو لم تكن خبيثة لما سلط الله الاخوان عليها
بالايذا واذا اشتكوا للشيخ يقول والله اني انا الظالم على اخي

فمتى كان السالك على هذه الصفات ظاهرا او باطنا فهو
قابل للسلوك وان وجد فيه اوصاف ذميمة ومتى كان المريد
مصادقا لنفسه راضيا عنها ينتصر لها اذا آذاها احد
من اخوانه فلا يفلح ولا يشم لهذا الطريق رايحة فمثل هذا
المريد يجب على الشيخ ان يقول له اذهب الى صنعتك لان
اساس هذا الطريق عدم الرضا عن النفس ومعاداتها فاذا
بنى السالك على غير هذا الاساس انهدم كل ما بناه ولا يلزم
من هذا الكلام ان المريد القابل لا يصدر منه شي من القبايح
بل يقع منه بعضها لانه ليس كاملا بل هو طالب للكمال و
الطالب قد يقع منه القبايح فمرادنا من هذا الكلام اذا
صدر منه مكروه لا يرضى به ويلوم نفسه ويقيم الحجة
عليها ولا ينتصر لها بوجه من الوجوه لا ظاهرا ولا باطنا
وكذلك يامر الشيخ المريد بالاحتراف والصنعة اذا راه لا
يقدر على الرياضة والمجاهدة فاذا لم يامره بالاحتراف
فقد غشه والشيخ لا يكون غشاشا من غشنا فليس منا
الا اذا احتاج الشيخ لخادم يخدم الفقراء فلا باس ان
يقيم الشيخ خادما وان كان لا يقدر على الرضا لكن يجب

علي

على الشيخ ان يعلمه انه ليس هو من سالكي طريق المقربين
وانه طريق المقربين لا يكون الا بالرياضات والمجاهدات
ومن علامة المريد القابل ان يكون ساخطا على نفسه ان
سب فلا يسب الا لها وان تالم فلا يتالم الا عليها وان غضب
فلا يغضب الا عليها ومن لم يكن كذلك فليس هو من سالكي
طريق المقربين ومن علامة المريد القابل ان يكون حزين
القلب منكس الراس كمن اصابته مصيبة لا تتدبر واذا
انشرح وانبسط كان انشراحه وانبساطه كصاحب هذه
المصيبة والحق ان مصيبة السالك العارف اعظم المصايب
لانه ببركة السلوك وتلاوة الاسماء عرف ما انطوت عليه
نفسه من الخبايث والرذايل والقبايح وعرف انه مع بقاء
هذه الخبايث لا يصل الى مطلوبه ولا يتملا بمحبوبه وسعى
على الخلاص فما امكنه الخلاص من جميع الخصال لانها
كثيرة والنفس مجبولة عليها وكل ما خلص من خصلة ذميمة
وقع فيها بعينها او وقع فيما هو اخبث منها ولا شك ان
من كان هذا حاله يجب ان يكون منكسر القلب باكي العين
شاكيا من نفسه طالبا من مولاه الاعانة على الخلاص من

كل

مايقطعه عن ربه واذا عرض عليه البسط والرجا فيجب عليه
التحفظ من قلة الادب في رفع الراس والضحك والزهو وان
يصرف هذه الحالة في الخلوة بينه وبين ربه ويطلب منه
زوال هذه الحالة والحفظ معها لان الحالة القبض والخوف
حالة السلامة لا خوف على المريد معها لكنها حالة صعبة
لا تلايم النفوس الجاهلة واما المريد العارف فانه يخاف
في حالة البسط كما يخاف من الاسد ويلتذ بالقبض كما يلتذ
اهل الدنيا بدنياهم وذلك لعلمه ان في البسط هلاك
باطنه وعمار ظاهره وفي القبض هلاك صفات النفس
الخبيثة وعمار باطنه واذا قال المريد انا في حالة البسط
لي مع الله حضور ومناجاة ومراقبة ومشاهدة وفي
حالة القبض ليس لي شي من ذلك واعلم ان هذا المريد ليس
اهلا لما ادعاه ولا علم الله ولا عارفا الحضور معه لان
الحضور مع الله هو الغيبة عن جميع ماسواه ولا يغيب الانسان
عن جميع ماسواه الا في حالة القبض حكي عن عتبة الغلام
وكان من الرجال انه زهي يوما من الايام فقال له شيخ ذلك
الزمان وهو الجنيد البغدادي تزهو يا عتبة فقال كيف

لا ازهو

لا ازهو يا استاذ وقد اصبح لي ربا واصبحت له عبدا فقال له
الشيخ يا بني ان الفرح مذموم ولو كان بالله وان الله يحب
القلب الحزين وقال عليه الصلوة والسلام ان الله يحب
كل قلب حزين ومن علامة المريد القابل ان يكون معاديا
لنفسه طالبا من الله تزكيتها في سره وعلانيته ويعلم انها
عدوة له وان مرضها خطر فينبغي على خلاصه واذا صدر منه
شي مخالف حكاه للشيخ ومن علامة المرشد ان يكون ستارا
لكل ما اظهره عليه المريد وان يكون غني النفس حسن الخلق
لا يغضب الا لله وان يكون قد استوى عنده جميع الماكل حسنها
وخشنها وكذلك استوى عنده جميع الملابس فلا يكون عنده
فرق بين الصوف وغيره من الملابس الحسنة وان يكون همته
تسليك السالكين لا جمعهم حواليه لتنصرف وجوه الخلق
نحوه بسببهم فان مثل هذا الشيخ تفرش سجادته على متن
جهنم وان يكون في جميع احواله في الحالة الوسطى في الجوع
والشبع والنوم والسهر اعني بين الافراط والتفريط كما
قال صلى الله عليه وسلم اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم
له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فاشاد

عليه الصلوة والسلام الا ان الحالة الوسطى شيء حسن
وانها حالة الاتقياء الكمال ولا شك ان حالة الوسطى لا يقدر
على الاتصاف بها الا الكمال من الرجال ولذلك كان من اتصف
بها صالحا للارشاد واذا لم يكن متصفا بها فلا يقدر عليه
لانه ينبغي ان يكون جلاله ممزوجا بجماله وغضبه ممزوجا
بحلمه وقهره ممزوجا بلطفه يسخط في عين الرضى ويرضى
في عين السخط وذلك لقيامه بالله فان سخط فسخط با
لله وان رضي فرضاه بالله فيجب على المريد ان ينظر اولا في
حال نفسه هل فيه اوصاف المريد القابل وينظر ثانيا في
احوال الشيخ هل هو متصف بما ذكر من الاوصاف فان راى نفسه
وشيخه كذلك فيجب عليه السلوك والاخلاص من سجين الطبيعة
والترقي الى اكمل الصفات ولا يبالي ان طالت المدة فانه لا بد له
من الوصول حتى انه اذا وجد في نفسه اوصاف المريد القابل
وما وجد الشيخ فيسلك هو وحده ايضا ولكن يجب عليه
ان فقد الشيخ التمسك بالشريعة ومطالعة احاديث المصطفى
صلى الله عليه وسلم واخلاقه واوصافه وتواضعه لان الشيطان
لا يغفل عن المريد ولا ساعة ويدخل عليه من ابواب كثيرة

فيأتيه

فيأتيه وهو في النفس الامارة فيقول له مالك وهذا الطـ يق
هذا طريق قد مات اهله وما بقي منه الا العبارات وانت
في زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر و
اذا اردت السلوك فعليك بمن تسلك اين اصحاب الكرا مات
اين اصحاب الاحوال كلهم ماتوا فكن مستمدا منهم وقف
على ظاهر الشرع فان صغى المريد لهذا الكلام وبردت همته
وانحل عزمه واعرض عن السلوك جاءه اللعين بعد ذلك
وقال ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يكره ان تؤتى معصيته
وان الله يحب ان تقبل رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه و
ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزايمه فلا
شك على نفسك لان الله يقول وما جعل عليكم في الدين
من حرج فاذا اصغى المريد لهذا الكلام وتتبع الرخص واقوال
الايمة تناول الشبهات التي هي بين الحلال والحرام ومن تنا ول
الشبهات وفعلها فقد حام حول الحرام وقرب منه ومن شان
الشبهات انها تظلم القلب ومتى اظلم القلب وقع في الحرام
واذا وقع في الحرام هلك مع الهالكين لان من اكل الحرام ودا وم
عليه وملأ بطنه منه صار لا يخطر بباله الا فعل الحرام فاذا

تكلم فيتكلم بالغيبة والنميمة وكسر الخواطر وغير ذلك فما
يكون سببا لارتكاب الحرام واذا تحركت يده فتترك با
لحرام واذا مشى فمشيه بالحرام وهذا غاية مطلب الشيطان
لانه قد ايس من ان يدخل امة محمد صلى الله عليه وسلم في
الكفر وما ايس من ان يخرج المومن من كمال الايمان و
يجعله ناقص الايمان فان مع المعاصي واكل الحرام لا يكون
الانسان كافرا بل مومنا لكنه ليس كامل الايمان والد
ليل على انه ايس من كفر امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله
عليه الصلوة والسلام ان الشيطان قد ايس ان يعبد في
بلادكم هذه ابدا ولكن سيكون لكم له طاعة فيما تحتقرون
من الاعمال فيرضى به وقوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
قد ايس من ان يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في
التحريش بينهم فدل ما قال عليه الصلوة والسلام على ان
الايمان اذا تمكن في القلب فلا يزول اصلا بل ينقص واما
الذين ارتدوا بعد الاسلام فاولئك لم يتمكن الايمان
في قلوبهم واما قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل
بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراعا

فيسبق

فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النا ر
فهو حديث صحيح وهذا الرجل عمل بعمل اهل الجنة
ولكن قلبه لم يطمئن بالايمان فلا شك عند الموت لا
تنفعه تلك الاعمال ويظهر ما في قلبه من الكفر لان الايمان
اذا لم يكن عن يقين فلا فايدة له ان الظن لا يغني من الحق
شيئا فلذلك يجب على كل مومن ان يحصل من العقايد ما يزيل
به الشبهة والظن ولا ينبغي للسالك ان يتوغل في علم
العقايد لانه لا فايدة فيه بل ياخذ منه بقدر ما يحتاج
اليه وقد شرحت قصيدة قطب زمانه سيدي ابي العباس
احمد ابن عبد الله الجزايري رضي الله تعالى عنه شرحا مختصرا
مفيدا لا يحتاج من قراه الى غيره من العقايد لانه قد اشتمل
بحمد الله على جميع عقايد اهل السنة والجماعة فمن اراد
تحصيل اليقين بسهولة فليقراه لانه نافع ان شاء الله تعالى
وعباراته خالية من الصعوبة يفهمه من له ادنى فهم ولنر جع
الى ما كنا بصدده من ان الشيطان يدخل على السالكين
من ابواب كثيرة فنبينها وهم في النفس الامارة وليسعى
على قطعهم بما سمعته من الاقوال المتينة التي تقبلها

العقل فان حققتهم الالطاف وعلموا ان هذا شان العاجزين
الحمقاء البطالين وسلكوا حتى وصلوا الى المقام الثاني
وصارت نفوسهم لوامة اتاهم الشيطان من طرق كثيرة
ليقطعهم عن طريق الحق منها انه يحسن لهم ما يصنعوه
من الاعمال ويزينه لهم فيدخل عليهم العجب فاذا دخل
عليهم العجب بنفوسهم واعمالهم غرتهم وقال لهم المقصود
من الطريق العمل وانتم حصلتم عليه فلا حاجة لكم الى العمل
ولا الى نصيحة العلماء لان العالم الذي ينصحكم ليته نصح
نفسه فهل يعمل العالم الذي نصحكم عشر معشار ما تعملون
فاذا تمكن منهم هذا العجب والعياذ بالله استعظموا انفسهم
واستحقروا الناس وساءت اخلاقهم وساء ظنهم بالغير
وصاروا لا يقبلون من عالم نصيحة بل يعبدون على مقتضى
عقولهم فيهلكون في بحار الجهل والعياذ بالله ومنها ان
ياتيهم ويقول لهم كيف تدعون الصلاح وتدعون حب الله
ورسوله ولا تحجون البيت الحرام وتزورون النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا ليس شان المحبين فتوكلوا على الله و
حجوا ومهما كان لكم من الاوراد ومن الصلوة والصوم والا

ذكار

ذكار فافعلوه في الطريق فتجوزوا على ثواب الحج وغيره فان
صغوا لهذه الوسوسة وتوجهوا الى بيت الله الحرام مع
فقرهم وفاقتهم وقلة زادهم وراحلتهم اتعبوا ابدانهم
فلم يقدروا على العبادة التي كانوا يفعلونها فازاد عليهم
التعب وملوا من الطريق جاءهم اللعين وقال لهم ان الله يقبل
القضا فلا تضيقوا على انفسكم وتحملوها ما لا تطيق فان فاتكم
شيء من الصلوة فاقضوها في مكة شرفها الله تعالى فيتمثلون
قوله من عجزهم ويتهاملون في اداء الصلوة واذا جاعوا سا ءت
اخلاقهم جاءهم وقال لهم انتم فقراء وما فرض الله الحج الا على
الاغنيا فلا شك ان الخواطر التي خطرتكم وبعثتكم على الحج كانت
من الشيطان فيوقعهم في الندم والسخط وعدم الرضا فتظلم
قلوبهم ويقعون في غيبة الخلق واعراضهم لانهم لا يتصدقون
عليهم ولا يلتفتون اليهم وقد لا يبلغون الحج فينقطعون واذا
بلغوه فقد تفوتهم غالب مناسك الحج بسبب اشتغالهم بطلب
القوت واذا كان الرجل منهم في بلده سخيا موثرا على نفسه
منشرح الصدر حسن الاخلاق يصير بسبب ما لاقاه من الاهوال
بخيلا وضيق الصدر سيئ الاخلاق ووساوس الشيطان كثيرة وهي

انواع متنوعة فمن قدر عليه بافساد عمله افسده عليه
ومن لا يقدر على افساد عمله دخل عليه بعمل افضل من
عمله وحسنه له مع انه لا يقدر عليه لكنه يهون عليه
ويقربه له حتى يباشر العمل الثاني وينقطع بسببه عمل
العمل الاول ولا يقدروا على اتمام العمل الثاني ويحرم
العملين وهذا مراد الشيطان من ابن آدم ومنها انه
يقول لاصحاب النفس اللوامة انتم معتقدون والناس
يعتقدونكم فلا باس ان تحسنوا اعمالكم ليقتدوا بكم فتحصلوا
الثواب فاذا حسنوا اعمالهم رياء وسمعة ومنها ان يقول
للعابد اخف عبادتك فان الله يحب العمل الخفي فيحبك الله
ويحبك الناس ايضا لانهم يطلعون على اخلاصك فان
تبعه واخفى عمله بنية محبة الناس له وقع في الريا ولم
يدر فان نجوا اصحاب النفوس اللوامة من مكره واستعانوا
بالله على دسايسه وترقوا الى المقام الثالث وهو الذي
تسمى النفس فيه بالملهمة دخل عليهم من ابواب تناسبهم
لانهم قد بلغوا بعض درجات العرفان وجاوزوا ما ذكر
من العقبات ولم يغتروا بما زين لهم فقال لهم قد تحققتم و

علمتم

علمتم ان لا وجود الا الله تعالى وانه هو المبدي وهو
المعيد ومنه بدا الامر واليه يعود ولا يتحرك متحرك الا
بقدرته وقد جف القلم اهل النار للنار واهل الجنة
للجنة وهذا الامر لا يعلمه الا امثالكم فلم تتعبوا انفسكم
بالاعمال الشاقة فدعوا الاعمال للمحجوبين المقلدين ولا
تشتغلوا بها واشتغلوا بالمشاهدة والمراقبة فان زلت
اقدامهم وما اطلعوا على انها دسيسة شيطانية تركوا
الاعمال الصالحة فاذا تركوها واظلمت قلوبهم من حيث
لا يعلمون جاءهم فهو متمكن منهم بسبب ظلمة قلوبهم وقال
لهم افعلوا ما شئتم فان الله تعالى حقيقتكم فانتم هو وهو
انتم وهو لا يسئل عما يفعل وانتم لا تسئلون عما تفعلون
فحينئذ تنسبل عليهم الحجب الظلمانية الطبيعية ولا يرونها
فيزنون ويشربون الخمر وياكلون الحرام من اي وجه كان
من سرقة او قيادة او غير ذلك ولا يخافون من الله لسوء
اعتقادهم وعدم معرفتهم بالله ولا يزال الشيطان يلعب
بهم حتى يتخذوه وليا من دون الله وهذا حال من مال الى
ارض الطبيعة وصار كلام الشيطان معينا له على هواه

واما المريدون وجه الله والمحبون له تتبعوا افعال نبيه
واقواله وسايروا الشريعة حتى ماتوا الموت الطبيعي فهؤلاء
كلها خطر ببالهم خاطر فاسوه على افعاله واقواله صلى الله
عليه وسلم فان وافق عملوا به والا ردوه وقالوا انه
شيطان وقد علموا ان النبي صلى الله عليه وسلم انتقل
بالوفاة ولم يترك شيئاً من الفرايض والنوافل ولا سمع
هذا عن السلف الصالح فتحققوا ان كل خاطر لا يوافق الشريعة
فهو زندقة وكفر وضلال فاستقاموا على الطريقة فترقوا
من هذه المقامات الكثيرة الخطر الى المقامات العلية فانكشف
لهم عن سر الشريعة فراه بحراً لا ساحل له وهو مخزون
في ظاهر الشريعة فمن لم يكن متابعاً لظاهر الشريعة لا
ينكشف له عن سرها ويقع في الزندقة والعياذ بالله قال
الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذه
الاية تكفي المستبصر في التزام الوقوف على باب الشريعة
حتى ينتقل الى الدار الاخرة فمن تمسك بالشريعة يصل الى
اسرارها ومن اسرارها الى اسرار الله تعالى وخصوصياته
التي تقع بينه وبين عباده الذين ليس للشيطان عليهم سبيل

وهذه الاسرار يعرفها اهلها بسبب تنوير بواطنهم واتباعهم
للشريعة ولا يلتبس عليهم وان اراد الشيطان تلبيسها
فلا يقدر لانه ليس له عليهم سلطان وقد جاء للشيخ
عبد القادر قدس الله سره العزيز وهو في البادية
وقال له يا عبد القادر اني انا الله وقد ابحت لك المحرمات
فاصنع ما شئت فقال له كذبت انك شيطان قال الله
تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء فانظر ما اعظم الشريعة
وما اسلم من تمسك بها واعلم ان جميع ما تنوع به الشيطان
يقدر ان يضل به الضعفاء من الناس واما العارفون
الاقويا فانه لا يضلهم الا بما يناسبهم مما ذكر من
انواع الاضلال قليل بالنسبة الى ما يظهر به
لعنه الله تعالى من الانواع ولا تقدر
ايها الاخ على ردها الا بالتمسك
بالشريعة والعلماء العاملين
وصلى الله تعالى على اشرف
الانبياء والمرسلين
والحمد لله رب
العالمين
تمت
م